موقف جورج لوكاتش من الحضارة والتاريخ والوعي الطبقي في إطار الفهم الأيديولوجي

" دراسة تحليلية نقدية"

اعداد

د/سهام رسلى عبدالباسط عسران

مدرس فلسفة التاريخ والحضارة بكلية الآداب جنوب الوادى بقنا

sehamrasly@gmail.com

الملخص:

يعد جورج لوكاتش فيلسوفًا موسوعيًا فقد كتب في السياسة والاقتصاد والتاريخ والحضارة والفن وفي هذا البحث نناقش ثلاثية لوكاتش وهي (الحضارة – التاريخ – الوعي الطبقي) إن مشكلة الوعي الطبقي لها أبعادها المتعددة وخاصة في المجتمعات الأوربية التي ينتمي إليها لوكاتش.

وهنا يبدو أهمية المغزى الأيديولوجي عند لوكاتش وخاصة في دوره في تنمية الثقافة العامة للمجتمع – كما يؤكد لوكاتش على الفروق بين الوعي الحقيقي والزائف في إطار هذا الفهم الأيديولوجي. إن المشكلة الأيديولوجية ليست مشكلة طبقة بل كل طبقات المجتمع.

كما تعرض الباحثة للنقد الموجه إلى لوكاتش وخاصة فيما يتعلق بنظرية الانعكاس أي الواقع وانعكاسه علي الوعي كما تؤكد على الصلة الوثيقة بين الجانب النظري والعملي عند لوكاتش لأن الدراسة هنا لا تتوقف على مستوى الوصف بل تتعداه إلى العمل والتطبيق الفعلي.

وقد تناولت الباحثة في هذا البحث عدة محاور منها علي سبيل المثال مفاهيم الأيديولوجيا, الوعي, الوعي الطبقي, المصالح الطبقية, دور العنف في التاريخ وغيرهم.

وقد توصلت إلى العديد من النتائج الفعالة ومنها على سبيل المثال: استمرار الصراع الطبقي – البعد الاقتصادي وتأثيره على السياسة – التطبيق الأيديولوجي والفهم الأيديولوجي – الدعوة إلى الحراك الاجتماعي - موقف لوكاتش من التاريخ والحرية والوعي وغيرهم.

كلمات مفتاحية : مشكلة الوعي, الوعي الطبقي, الاتصال, علم التاريخ, الثورة

مقدمة :

يُعد جورج لوكاتش فيلسوفًا موسوعيًا بكل ما تحمله الكلمة من معان؛ فقد كتب في السياسة والاقتصاد والتاريخ والحضارة والفن, وذلك كله وفقًا لأيديولوجيته الخاصة مما جعل موضوعاته كلها متسقة مع قناعاته وفلسفته الذاتية.

إنها ثلاثية لوكاتش (الحضارة – التاريخ– الوعي الطبقي), وفي الحقيقة إن مشكلة الوعي consciousness of problem عند لوكاتش لها أهميتها الخاصة وأبعادها المتعددة, بل إن هذا الوعي هو المؤسس الحقيقي لكل ما يأتي بعده.

وهذه المشكلة تأخذ أبعادها الخاصة في المجتمعات الأوروبية التي ينتمي إليها لوكاتش, وربما التصق فكر لوكاتش بفكر جرامشي, ولكن الجديد عند لوكاتش أنه أيضًا مفكرٌ أخلاقيٌ من الطراز الأول. ومن هنا كانت توجهاته ذات طابع أخلاقي أصيل, إنها معالجة أيديولوجية بروح أخلاقية.

إن المغزى الأيديولوجي عند لوكاتش يظهر من خلال تعظيم دور الأيديولوجيا في تنمية وتطوير الثقافة العامة للمجتمع , بل وأيضًا في السياسة وتداول السلطة .

ونعتقد أن مشكلة الوعي عند لوكاتش هي مشكلة (ذاتية الوعي) وليس (موضوعية الوعي) لماذا؟ لأن كل وعي له سماته وخصوصياته فالذات هنا تعلو على الموضوع بل وهي – أيضًا– المؤسسة للموضوع بطريقة الجمع والإضافة.

كما يتناول لوكاتش إشكالية مهمة (والإشكالية هنا تطلق على كل شيء يحتوي في داخله على تناقض وتقابل أو حتى تعارض عملي).

وهذه الإشكالية تبدو في التعرف على الفروق بين الوعي الحقيقي والوعي الزائف, وكم نحن جميعًا في أمس الحاجة لمعرفة الفرق بينهما, حتى لا يختلط الأمر, ونرى الحقيقي زائفًا والزائف حقيقيًا لأنه إذا حدث هذا الخلط فستكون النتيجة وخيمة على المجتمع هذا المجتمع الذي اقترب من السقوط بسبب ازدواجية المعرفة وتناقض المفاهيم.

لقد حاول لوكاتش أن يضع بصمته الذاتية – أيضًا- على الفنون, فالإنتاج الفني هو عمل فردي يمكن تفسيره ومحاولة رده إلى المجموع (العمل الجماعي إن صح التعبير).

وهنا يأتي سؤال الباحثة هل الوعي هو شيء نظري بحت؟

في الحقيقة الإجابة نعم ولكن فقط وانطلاقًا من النظرة الاجتماعية والتاريخية التأملية. وفي الوقت نفسه يمكن اعتبار الوعي كشيء موضوعي إذا نظرنا إلى جوهر عملية التطور الاجتماعي.

هنا يظهر– بوضوح- موقف لوكاتش من مفهوم الأيديولوجيا وربطه بالكلية والموضوعية.

في الحقيقة يبدو أن لوكاتش – عندنا – متعاطفٌ إلى حد كبير مع جرامشي في أن يستخدم كلمة الأيديولوجيا بمعنيين مختلفين , من جهة كل إنسان يحتل في المجتمع موقعًا طبقيًا محددًا, وسوف نوضح ذلك تفصيليًا في عناصر هذا الموضوع.

ومن جهة أخرى حصر الأيديولوجيا في كونها مجرد رد فعل معين ومشوه على الواقع. وهنا يأتي التركيز عند لوكاتش على الإنسان (مركز الكون) هذا الإنسان الذي يتأثر بمحيطه الاجتماعي والثقافي من خلال مجموعة من التساؤلات والإجابات.

وهنا نجد المشكلة الأيديولوجية عنده ليست مشكلة مباشرة على الطبقة بل على كل المجتمع الطبقي. وهنا يشير لوكاتش إلى ازدواجية Dualism تتعلق بالوعي وخاصة الوعي النظري والعملي . ونعتقد إنه يقصد الوعي الحقيقي والزائف والوعي الذاتي والموضوعي .

وفي الحقيقة أن لوكاتش فيلسوف يريد إصابة الهدف, من ذلك من خلال وضع غائية محددة للوعي, ليصبح هذا الوعي وعيًا عمليًا قادرًا على تغيير المجتمع وخلق تاريخ إنساني نابع من حضارة تخضع للعقل والوعي, إنها حلقة الاتصال communication بين ذاتية الوعي وتحقيق الأهداف.

كما يحاول لوكاتش أن يكشف لنا المستور من خلال البحث في نمط الإنتاج في المجتمعات ما قبل الرأسمالية وما بعدها؛ لأن هذا في نظره يشكل الطبقات, بل والمصالح الطبقية أيضًا.

إذن لا بد للتصور والوعي أن يخلق عالمًا ذا طابع خاص إنه عالم الأيديولوجية (سياسية, دينية, اجتماعية, اقتصادية) . وهذا التحليل الاقتصادي ومعه السياسي يدخل في تفاصيل الحالة الطبقية؛ لأن نمط الإنتاج وهيكلته لا بد أن يؤثر على الوضع السياسي – كما ترى الباحثة – وسوف يتناول البحث تلك الرؤية.

من المعروف أن سيطرة الجانب الاقتصادي هو المكون الرئيسي للطبقات, بل هو صانع الفوارق بين الطبقات, ومن شأن تقسيم المجتمع إلى برجوازية كبيرة , صغيرة , بروليتاريا. إنه البناء التحتي للمجتمع , أما البناء الفوقي فهو يشمل السياسة, الدين, الثقافة, الفن, القانون, كما تعرف من خلال الرؤية الماركسية الانعكاسية للبناء التحتي والفوقي.

وهذا ما سوف نلاحظه في عرض أفكار لوكاتش الحيوية في هذا المجال وخاصة في انعكاسات ذلك على الإنسان الذي يتحول إلى مجرد شيء أو أداة في يد الرأسمالية المتوحشة.

ومن المعروف – كما ترى الباحثة – أن الطبقة البرجوازية في أي بلد من بلدان العالم تحاول أن تهيئ لنفسها وعيها الخاص والزائف وتجعل منه صيغة موضوعية؛ ولكنها في الحقيقة ذاتية خالصة منحرفة لإتجاه لا إنساني.

يبدو انحياز لوكاتش للبروليتاريا (وهي الطبقة الأضعف) وهذا الانحياز يظهر في قدرتها على صنع ذاتها وتاريخها, وهي في هذا لا تتجاهل – أبدًا – الصراع الطبقي مع الطبقات الأخرى بسبب القرون الشاسعة وغياب العدالة الاقتصادية.

ويبدو أن لوكاتش هنا يقدم لنا – بسخاء شديد – الرهان على الطبقة العاملة (البروليتاريا) إنها بالفعل الطبقة الفائزة والفعالة صاحبة الانتصارات .

أخيرًا تعرض لوكاتش لكثير من النقد . والنقد مسموح به على كافة الأصعدة . فقد جانبه الصواب في أكثر من موضع – وخاصة في نظرية الانعكاس- أي الواقع وانعكاسه على الوعي.

ويؤكد لوكاتش أخيرًا – كما نرى- على الصلة بين النظري والعملي وهي دعوة إلى برجماتية الفكر . إنها النظرة التطورية للوعي كما نرى.

فقضايا وقضايا وقضايا لها بصماتها الفاصلة في المجتمع من وجهة النظر اللوكاتشية .

ويمكن القول في النهاية أن المنهج المتبع والمناسب لهذه الدراسة هو المنهج التحليلي النقدي حيث ستقوم الباحثة؛ من خلاله بتحليل وتفكيك أفكار لوكاتش لتصل إلى جذورها المعرفية والحقيقية, ثم تقوم بعد ذلك بنقد هذه الأفكار إيجابيًا وسلبيًا في إطار هذا الموضوع الذي يتطلب منا عقلًا واعيًا ونقدًا بناءً.

ولذلك تناول هذا البحث عدة محاور :

1) **مفاهيم الأيديولوجيا (متعددة الأبعاد).**
2) **الوعي والوعي الطبقي.**
3) **المصالح الطبقية.**
4) **دور العنف في التاريخ.**
5) **التشيؤ واستراتيجية الوعي الموجه عند لوكاتش.**
6) **العلاقة بين الصراع والنمو الاجتماعي .**
7) **دور الحضارة في تهميش الصراع.**

مفاهيم الأيديولوجيا (متعددة الأبعاد):

يُعد مفهوم الأيديولوجيا مثل معظم مفاهيم العلوم الاجتماعية والإنسانية واسعًا، حيث يحتمل كثيرًا من الدلالات والتفسيرات، وهو من أكثر المفاهيم في الحقول المعرفية المتنوعة تداولًا وأكثره غموضاً وتلوّنًا وتشعُّبًا كما يشير إلى عدة معاني ومفاهيم، ويعود إلى عدة مجالات من التفكير الفلسفي، الثقافي والحضاري .فقد و ظف علماء الاجتماعّ الأيديولوجيا في عدة توظيفات، منهم من درس أهدافها، ومن درس أسباب وعوامل إنتاجها، ومنهم من درس آثارها ...؛ هذا التعدد ترك لبسًا في عقول الباحثينً فيما يخص كيفية استخدام المصطلح والمفهوم وطريقة توظيفه، التفسير والتحليل به.[1]

[1] **الزبير بن العوام : ماهية الأيديولوجيا , مجلة الحوار الثقافي, المجلد الثامن, العدد الأول, جامعة عبدالحميد بن باديس- كلية العلوم الاجتماعية – مخبر الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة العلم , ديسمبر 2018, ص23**

أ- الأيديولوجيا علم للأفكار:

يعود استخدام الأيديولوجيا في بادئ الأمر إلى المفكر الفرنسي دستيت دي تراسي عام 1797 الذي أراد به أن يبتدئ علمًا جديدًا اسمه " علم الأفكار " في محاولة للتفرقة بين هذا المضمون الجديد وما تعرفه باسم الميتافيزيقا أو ما وراء الطبيعة .[1] وعنى بذلك أن يكون المصطلح مقابلًا للعلم الذي يدرس الأفكار دراسة علمية بحتة باتباع قوانين علمية مضبوطة، تنطلق من الملاحظة والتجربة لتصل إلى نتيجة محددة وهو ما يقودنا إلى استخلاص دي تراسي لفكرة ضرورة اتباع المنهج العلمي التجريبي في دراسة الفكر وقابلية الأخير للخضوع لمخبر التجارب العلمية، ودعوته للدراسة العلمية – بما يحمله مفهوم الدراسة العلمية - من معاني إعمال العقل والصرامة في اتباع المناهج التجريبية لدراسة الأفكار؛ فينبغي على الأيديولوجيين » دراسة الأفكار كما يدرس غيرهم الدورة الدموية. فهو يؤسس إذن لمفهوم الأيديولوجيا من خلال تقديم أهم مبادئها، وهو وجوب الدراسة العلمية للأفكار؛ أي إلزامية دراسة الأفكار وفق منهج علمي بين المعالم.[2]

ومن خلال دي تراسي اهتم الأيديولوجيون بدراسة الأفكار في حالة مثولها الواقعي بعيدًا عن الغيبيات, وهو ما يفسر صبغتها العلمية والمنهجية، واعتمدت على الحقيقة الكائنة في تفسير الظواهر الاجتماعية فاستبعدت الميتافيزيقا وحاولت إقامة العلوم الحضارية على أسس أنثروبولوجية وسيكلوجية ومنه فإن توجه الأيديولوجيا العلمي في جانبها التحليلي والانطلاق من الواقع لاستخلاص مادة التحليل، جعل منها ترتبط-في نشأتها- بالنزعة المادية التي ظهرت في القرن 18 في فرنسا، فكان دي تراسي وجماعته » من أنصار تلك الجماعة الفلسفية التي اقتفت آثار الفيلسوف الفرنسي كوندياك فكان ذلك سببًا في استلهام أفكارهم علمية المنهج والتحليل من المنهج العلمي التجريبي الذي عرفته الفلسفة انطلاقًا من فرنسيس بيكون وتلميذه كوندياك ثم دي تراسي.[3]

---

[1] د. عبدالرحمن خليفة : أيديولوجية الصراع السياسي (دراسة في نظرية القوة) , دار المعرفة الجامعية , ط1, الإسكندرية, 1999, ص 103

[2] عموري السعيد : الأيديولوجيا, الخطاب, النص: نحو مقاربة مفاهيمية الأثر, مجلة الأثر, العدد 18, جامعة قاصدي مرباح – ورقلة, الجزائر, 2013, ص 138

[3] المرجع السابق :نفس الصفحة

ومن هنا يمكن القول أن اتجاهًا علميًا منهجيًا كان أساسًا ومنبعًا للأيديولوجيا وسيبقى هو الخيط الرابط بين مختلف التعريفات التي تقصد في مقارباتها للمصطلح إلى الاعتماد على الأفكار الواقعية والابتعاد تمامًا عن كل ما من شأنه أن يجانب الواقع في منطلقاته، فأبعد المصطلح الأفكار عن التأملات الفلسفية المثالية والنزوع الغيبي للأساطير والمعتقدات التي فصلتها عن عالم الحياة الواقعية، وجعلتها تخضع للحكم والتقييم المنطقي ومن خلال تبني الأيديولوجيا للتوجه العلمي كمنطلق وكإجراء؛ فإنها صارت دعوة صريحة إلى حرية التفكير والتحرر من سلطة الميتافيزيقا التي فرضت كقالب جاهز، ومنهج تفكير صارم غير قابل للتخطي، فهي نقطة انقلاب وقطيعة تحلل من الأحكام المسبقة التي يعتقد الطغيان أنها لازمة لحمايته ودعمه. [1]

تُعد الأيديولوجيا لفظًا إغريقيًا مكونًا من جزأين (Ideo) ويعني ما هو متعلق بالفكر, (Logos) بمعني علم, وبذلك تصبح الأيديولوجيا هي علم الفكرة, وقد نشأ مفهوم الأيديولوجيا مع الثورة الفرنسية 1789, عندما عمد الثوريون الفرنسيون إلى مهاجمة الحقوق المقدسة للملك في الحكم, والتشكيك في التقاليد والطقوس الدينية, ولا سيما تلك المتعلقة بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية, وقد صاغ مفكرو الثورة مصطلح الأيديولوجيا للإشارة إلى علم للأفكار, قائم على الانطباعات الأكثر موضوعية, المكتسبة من الواقع المحسوس انطلاقًا من الملاحظة والتجريب [2]

وانطلاقًا من أصل اللفظ ونشأة المفهوم الأيديولوجي السابقين, فلابد من تعدد تعاريفها واتساع أبعادها وتشعب مفاهيمها, حتى بات من المتعذر العثور على تعريف يكاد يجمع عليه أهل الاختصاص, بسبب تباين ثقافات الباحثين واختلاف اهتماماتهم, مما حدا بأحد الباحثين – عبدالله العروي- إلى وصف التعريف بأنه " مشكل" و "غير برئ" . فعند الفلاسفة الألمان (هيجل والرومانسيين بوجه خاص) تعني : (منظومة فكرية تعبر عن الروح التي تحفز حقبة تاريخية إلى هدف مرسوم في خطة التاريخ العام) , وأما ماركس, الذي يعتبر واضع الأسس العلمية لمفهوم الأيديولوجيا فيرى أنها : " مجموعة الأفكار والتصورات حول المجتمع التي بموجبها يعي الناس ويعبرون عن مصالحهم ومواقعهم فيه", في حين ومن وجهة نظر اجتماعية تعرف على أنها : " نظم

---

[1] المرجع السابق : ص ص139,138

[2] محمد عوض الهزايمة : الأيديولوجيا (العقائدية) والدولة : دراسة في الأيديولوجيا اليهودية ودورها في قيام الدولة, مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, مج 14, ع 7, جامعة مؤتة, الأردن, 1999 ص 77

الأفكار المتداخلة كالمعتقدات والتقاليد والمبادئ والأساطير" التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما, وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية والنظامية, وتبررها في الوقت نفسه", وأما الأيديولوجيا السياسية فقد عبر عنها كارك فريدريك بالقول : (هي عبارة عن اتساق الأفكار المرتبطة بالعمل, وهي ذات علاقة بالنظام السياسي والاجتماعي القائم, وتهدف إلى تغييره أو الدفاع عنه ... وترمز إلى مجموعة الأفكار المتماسكة المعقولة المتعلقة بالوسائل الممكنة لكيفية تغيير أو تعديل أو الحفاظ على النظام السياسي. وبناء على التعريفات السابقة يجدر بنا الإشارة إلى عدد من الملاحظات أهمها : تبدو الأيديولوجيا على الفور وفق الإدراك الأول الذي تكرسه هذه التعريفات بمثابة منظومة من الأفكار راسخة في البنى الاجتماعية, وأن هناك علاقة مركبة بين الأيديولوجيا والواقع, فهي لا تعكسه فحسب, بل تحاول تسويغه[*] أيضًا, والواقع ليس مجرد واقع اجتماعي مادي, وإنما واقع اجتماعي نفسي مليء بالتطلعات والآمال السياسية والحضارية والنفسية والاجتماعية.[1]

الأيديولوجية كلمة في اللغات الغربية يبدو عليها أنها تتحدث باليونانية : ف " لوجي", من ليجاين legein, تعني هذا النمط المؤسس للتأمل الذي هو فعل الكلام . إن الجميع يعرفون ذلك, إلا أنه ينسى قليلًا, من قبل, أن " أيديو" آتية من الأصل الأوروبي لفعل "رأى", إيدون Eidon رأيت, فالفكرة هي ما رأيته. والايديولوجية هي تقول ما رأيته, وترجيح الرؤية, على هذا النحو, في فعل التفكير ليس أمرًا بديهيًا, فالعبرانيون يستخدمون, للدلالة على المعرفة, فعل يادا ومعناه الأول "ضاجع" .[2]

توجد تعريفات متعددة لمفهوم الأيديولوجيا لدرجة أن البعض يُعد أن الأيديولوجيا من أكثر المفاهيم المثيرة للجدل في تاريخ الفكر الاجتماعي, فقد أكد بعض الدارسين على النواحي الأبستمولوجية (المعرفية) للأيديولوجيا, وأكد آخرون على جوانبها النفسية أو الثقافية ويرى بعض الدارسين ضرورة التمييز بين الأيديولوجيا كمفهوم وبين الأيديولوجيا كمبدأ سياسي وبالتالي فإن تعريف الأيديولوجيا

---

[*] إذن الأيديولوجيا تحاول تبرير الواقع الذي تسكن فيه سواء كان واقعًا ماديًا أو نفسيًا أو روحيًا وكأن الأيديولوجيا هي حضارة المادة والروح – كما ترى الباحثة-

[1] المرجع السابق : ص ص 78,77

[2] فرانسو شاتليه : تاريخ الأيديولوجيات (الجزء الأول), ترجمة : د. أنطون حمصي, الطبعة الأولى, وزارة الثقافة, دمشق, 1997, ص 123

كمفهوم يعني أنها تشكل نشاطًا ثقافيًا لنظام يختلف تمامًا عن تحليل الأيديولوجيا كجسد من المعتقدات السياسية المحافظة والليبرالية والاشتراكية.[1]

ووفقًا لما سبق يعرف صمويل هنتنجتون الأيديولوجيا بأنها : " نظام للأفكار اكتسبته مجموعة اجتماعية مهمة, ويتعلق بعملية توزيع القيم السياسية والاجتماعية, أما سارجينت فيعرف الأيديولوجيا بأنها نظام للقيم والمعتقدات يتم قبوله كحقيقة بواسطة جماعة معينة , وتتكون الأيديولوجيا في رأي سارجينت من " مجموعة من المواقف تجاه مختلف المؤسسات والعمليات في مجتمع ما, وهي تمد من يؤمن بها بصورة عن العالم كما هو, وكما ينبغي أن يكون , وبفعلها هذا فإنها تنظم التعقيد الهائل للعالم إلى شيء بسيط ومفهوم , وتختلف الصورة الناتجة في تنظيمها وبساطتها بدرجة ملحوظة من أيديولوجيا إلى أخرى, ولكن يجب أن يتم التمييز بين اعتقاد الفرد في شيء ما وبين الأيديولوجيا فالأيديولوجيا يجب أن تكون مجموعة مترابطة من المعتقدات التي تمد المؤمن بها بصورة متماسكة عن العالم بأسره. أما بالنسبة للأيديولوجيا السياسية, فيعرفها روبرت لان بأنها بنية من المفاهيم تتعامل مع أسئلة مثل : من هم الذين سيكونون حكامًا؟ وكيف يتم اختيارهم ؟ وبأي مبادئ سيحكمون؟ وتتبنى هذه المفاهيم برنامجًا إما للدفاع عن بعض المؤسسات الاجتماعية المهمة, أو إصلاح تلك المؤسسات أو إلغائها, وتعبر الأيديولوجيا السياسية, وتحدد إطار علاقاتهم السياسية بعناصر المجتمع, وهي تتسم دائما بالطابع الثوري , وتهدف لتغيير واقع المجتمع وسلوكه.[2]

إن النظرة القائلة ان الأيديولوجيا نوع من العلم المميز أو الذاتي نظرة غير صحيحة . لقد حدد ماركس ماهية الأيديولوجيا وبدقة تامة. إن التطور الاقتصادي للمجتمع يبرز مشاكل معينة, وتوجد الأيديولوجيا كي تجعل هذه المشاكل مدركة ولأجل محاربتها . لا يوجد تعارض بين الأيديولوجيا والعلم . يمكن للإيديولوجيا أن تكون علمية ويمكنها أن تكون غير علمية, ويمكن للعلم في ظروف معينة إيديولوجيًا أو غير إيديولوجي.[3]

---

[1] علاء عبدالحفيظ محمد محمد عبدالجواد: الأيديولوجيا والعلاقات الدولية, مجلة شؤون الأوسط, العدد 154, مركز الدراسات الإستراتيجية, بيروت, 2016, ص ص 104, 105

[2] المرجع السابق : ص 155

[3] جورج لوكاتش : حوار مع جورج لوكاتش حول علم المستقبل, ترجمة: توفيق الأسدي, مجلة المعرفة, العدد183, وزارة الثقافة, 1977, القاهرة, ص150

وقد حرر "التوسير" مفهوم الأيديولوجيا من سيطرة المفاهيم الوضعية عليها : " نظرية الأيديولوجية المحللة في كتاب الإيديولوجية الألمانية , نظرية " غير ماركسية؛ " لأنها تقوم بصفة أساسية على علاقة الانعكاس المقلوبة بين البنية العليا والبنية السفلى , وعلى "الوعي" "الوهمي" أو " الزائف" وعلى التقابل بين الحقيقة والكذب.... إن النظرية الماركسية " السليمة" عن الأيديولوجيا هي تلك التي اعتقد " التوسير " أنه عرضها في مختلف مؤلفاته؛ لأنها تختلف جذريًا عن الأطروحة الوضعية والتاريخانية التي أتت بها الإيديولوجية الألمانية إنها في إيجاز : **أولًا**: اعتبار الأيديولوجيا ممارسة اجتماعية, **ثانيًا**: وإنها علاقة خيالية للناس بشروط وجودهم الاجتماعي, **ثالثًا**: وإنها خالدة, **رابعًا**: وإنها من حيث وظيفتها, تعترف بالواقع وتتجاهله في نفس الوقت.[1]

ب - المفهوم الماركسي للأيديولوجيا:

عرفت الأيديولوجيا محاولات تأصيل وضبط للمفهوم عبر مختلف الفلسفات بخاصة الفكر الماركسي؛ فكان الاهتمام والتساؤل عن شكلها ومضمونها وكيفية اشتغالها وعملها أو وظيفتها في المجتمع، إحدى أكبر المشكلات الكبرى التي شغلت حيزًا ومجالًا أساسيًا في حركة التفكير الماركسي , فقد انطلق كارل ماركس الذي يعد أول من استعمل مصطلح الأيديولوجيا في علم الاجتماع في بناء الأساس الفكري لفلسفته المادية التاريخية، بنقد الفكر الألماني، وبخاصة اليسار الناقد للوضع الفكري والسياسي القائم . فقد اعتبر ماركس أن فكر اليساريين (المعارضين) الذي يؤسس لديمقراطية تلغي التسلط والاستبداد وتبشر بحرية فردية حقيقية، بالاعتماد على فرضيات العقل البديهي، فكرًا أيديولوجيًا وهميًا لأنه لا يعتمد على التاريخ كتطور واقعي، يقول مخاطبًا اليساريين» تفسرون أوهام الآخرين بحب السيطرة والتقليد والتربية الفاسدة ... إنكم تلغون التاريخ الواقعي وبإلغائكم إياه تملئون أذهانكم بالأوهام وتعرضون عن معرفة الواقع، فكركم إذن إيديولوجي غير علمي وبالتالي فقد أخذت الأيديولوجيا منحى سلبيًا يحمل تبريرات تجريدية تلغي التاريخ الواقعي وتنافي روح العلم الحقيقي الذي ينطلق من الحياة الواقعية، من استعراض نشاط الإنسان وعملية تطوره المادي.[2]

---

[1] حيدر على سلامة : لغة الأيديولوجيا وايديولوجيا اللغة : قراءة في تاريخ العلامة المقهور, مجلة علامات, العدد46, سعيد بنكراد , 2016, ص 128

[2] عموري السعيد : الأيديولوجيا, الخطاب, النص: نحو مقاربة مفاهيمية الأثر, مرجع سابق, ص 140

كما ركزت الماركسية على اعتبار الأيديولوجيا وعيًا زائفًا وعملية ذهنية يقوم بها المفكر وهو واع ولكنه يجهل القوى الحقيقية التي تحركه، كما أن الأفكار متعلقة -في نشأتها- بحركة الفرد والمجتمع ويتصل تطورها بالتقسيم الطبقي وبالقوى الاقتصادية وعلاقات الإنتاج وبالتالي فإن جميع الأفكار والمذاهب عند الماركسيين مشروطة بالمواقف التاريخية، وما صراع الطبقات إلا انعكاس لشمولية الأيديولوجيا لكل الأشكال القانونية والفلسفية فالطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادي تملك أيضا وسائل الإنتاج الروحي وبالمقابل فإن الطبقة التي لا تمتلك وسائل الإنتاج؛ أي التي لا تمتلك عنصر القوة نجدها تتبنى إيديولوجية الطبقة المهيمنة، وتعتمدها في الحياة اليومية بطريقة آلية من دون وعي فعلي بما تعتقده؛ فتعتمدها في ممارساتها الحياتية بوعي زائف يسير مواقفها من المجتمع، كما أن وضعية الإنسان في المجتمع أو انتماءه الطبقي هو المحدد الأهم في نمط أفكاره وتصوره للتاريخ. على أن نشاط الإنسان ليس فرديًا بل جماعيًا، وبه تتحدد الفئات الاجتماعية من خلال الدور الذي تقوم به في الحركة الاقتصادية، والبنية الأيديولوجية هي البنية التي يعي فيها الناس علاقاتهم وصراعاتهم ونشاطاتهم، في مقابل البنية السياسية والحقوقية القانونية التي تحتضن تلك العلاقات.[1]

وعلى أي حال لا نريد في هذه العجالة الوقوف التفصيلي عند هذا الموضوع بقدر ما نريد معرفة التطور الدلالي لمفردة الأيديولوجيا مع الماركسية, وفي سياق بيان التطور الدلالي للأيديولوجيا في الماركسية, يجب ألا نغفل التطورات الداخلية في ظل الماركسية نفسها لمصطلح الأيديولوجيا على يد كل من لينين (1870- 1924م) وجورج لوكاتش (1885- 1971م) وجرامشي (1891- 1937م) ولوي ألتوسير (1918- 1990م), ولاسيما لوكاتش الذي ذهب بدور الأيديولوجيا إلى أبعد من ماركس؛ حيث سعى إلى اقتلاعها من جذورها المادية التي ركز فيها ماركس كثيرًا, وتطرف بشأن حقانية البروليتاريا.[2] وهنا يمكن اعتبار لوكاتش ماركسيًا أيديولوجيًا ولكن بطريقته الخاصة – كما ترى الباحثة

يقول لوكاتش : " أعتقد أن جرامشي محقًا تمامًا عندما لاحظ أننا نستعمل كلمة أيديولوجية بمعنيين متباينين بصورة عامة, من ناحية أولى يدور الأمر حول الحقيقة الماركسية الأولية, التي تقول أن كل إنسان موجود في المجتمع يلقي نفسه في وضع طبقي معين, ويتعلق بهذا الوضع بالطبع ثقافة

---

[1] المرجع السابق : نفس الصفحة

[2] مازن المطوري : الأيديولوجيا في تطورات دلالية : أمثلة من رؤى "ديستوت"–" الماركسية" " مانهايم", مجلة الاستغراب, العدد6, المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية مكتب بيروت, 2017, ص 227

العصر بأكملها, وأنه بالتالي ليس من الممكن أن تلقي أي مضمون شعوري لم يتحدد من خلال الحالة الراهنة لذلك الوضع ومن ناحية ثانية, ينشأ من طريقة طرح السؤال بعض الملابسات وتحريفات, وقد جرت العادة على فهم الأيديولوجيا كرد فعل مشوه على الواقع, لذا أعتقد أنه علينا, لدى استعمال مفهوم الأيديولوجية, أن نفرق بين هاتين الناحيتين, ينبغي على المرء أن ينطلق من أن الانسان قبل كل شيء, هو كائن متجاوب مع محيطه ككل جسم عضوي آخر, وهذا يعني أنه يحول المشكلات الصادرة من واقعه إلى أسئلة محاولًا الإجابة عنها".[1]

أوجه هذا التصور الاختزالي لمفهوم الأيديولوجيا نقدا و مراجعة من داخل الإطار الماركسي ذاته منتجًا توجهات جديدة قطعت مع التناول التقليدي له باتجاه مقاربات تجديدية نافذة مثل تلك التي دشنها المفكر الإيطالي" جرامشي" بتأكيده من خلال مفهوم" الهيمنة "أن الفكر والممارسة ليسا مستويين منفصلين، و وإنما جزء من كل علائقي تقصر النظرية الانعكاسية التي تسم الماركسية التقليدية عن الإحاطة به , وفكرته عن "الكتلة التاريخية "حيث الفاعل السياسي يجسد إرادة جماعية هي محصلة لعملية دمج سياسي لقوى وعناصر مختلفة يجمعها رؤية لا يمكن اختزالها لموقع اجتماعي بعينه أو اعتبارها(بصورة قبلية) تعبيرًا عن طبقة أو شريحة اجتماعية دون غيرها.[2]

وطور المفكر الفرنسي لوي ألتوسير إسهامات جرامشي في نقد النظرية التقليدية للأيديولوجيا من خلال مفهومه عن" الممارسة الأيديولوجية "التي أكدت على الأبعاد المادية والمؤسسية للإيديولوجيا، "بمعنى أنها ليست فقط مجموعة أفكار أو قيم أو تمثلات أو رموز، بل إن كل هذه الأشكال التعبيرية تتشخص في مؤسسات تتولاها بالإعداد و التعهد وتتولى أمر تشذيبها وتوزيعها على نظام اجتماعي واسع ولكن على الرغم من أهمية هذه الإسهامات النوعية، إلا أنها، كما يشير لاكلاو وموف، بقيت في إطارها الأوسع حبيسة للنظرة الاختزالية التي أحاطت بالمفهوم في النظرية الماركسية وقوامها النظر

---

[1] جورج لوكاتش , ليو كوفلر : المجتمع والفرد حديث مع لوكاتش, ترجمة : أنطون شاهين, مجلة المعرفة, العدد114, وزارة الثقافة ,القاهرة, أغسطس 1971, ص 43

[2] أسعد بن صالح الشملان: من الأيديولوجيا إلى الخطاب: دراسة في المقاربة ما بعد البنيوية لمفهوم الخطاب السياسي, مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية , المجلد 21, العدد الثاني, جامعة القاهرة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية , أبريل , 2020, ص159

للأيديولوجيا باعتبارها جزءًا من البنية الفوقية للمجتمع محكومة في المقام الأخير من حيث طبيعتها وفعاليتها ببنية أساسية تمثل المناط الرئيسي للتغيير السياسي البنيوي.[1]

الوعي والوعي الطبقي :

ما معني الوعي الطبقي؟ ما هي الوظيفة العملية للوعي الطبقي؟ وما هو مفهومه في سياق الصراع الطبقي؟ هل مشكلة الوعي الطبقي مشكلة اجتماعية عامة أم إنها تعني شيئًا بالنسبة للبروليتاريا وللطبقة الأخرى حتى الآن؟ وأخيرًا هل الدرجات الطبقية متجانسة في الطبيعة والوظيفة أم يمكننا تمييز التدرجات والمستويات المختلفة فيها ؟ وإذا كان الأمر كذلك, فما هي تأثيراتهم العملية على صراع البروليتاريا الطبقي؟ [2]

يعرف الوعي الطبقي class consciousness باختصار على أنه إدراك أعضاء طبقة ما أو موقع طبقي معين ومعرفتهم لحقيقة موقعهم الطبقي class location الذي يشغلونه بدقة, وأن يحملوا رؤى تتسق وهذا الموقع, وبما يربط بينهم من مصالح واقعية وأهداف موضوعية مشتركة, وأن يكون لهم مواقف من مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية كالمواقف من السياسات العامة ومن الأحزاب والتنظيمات السياسية والاتحادات والنقابات ومجالس إدارات الشركات التي يعمل فيها أعضاء الموقع ... إلخ . ورغم التضارب الشديد في المحددات العامة للوعي وتأثيراته في السلوك الإنساني, إلا أن هناك من يعرفه بأنه يتراوح بين مجرد التعبير اللفظي عن وجود الطبقة أو الموقع الطبقي للفرد حتى الوصول إلى مرحلة الصراع المسلح لتحقيق الأهداف الموضوعية.[3]

ويتحدد الوعي الطبقي بشكل أولى عندما يبدأ بالإدراك اليومي, الفردي أو شبه الجماعي, المباشر القائم على مشاعر التعاطف والانتماء والولاء بين أعضاء الطبقة, ثم يتبلور تدريجيًا ليصبح وعيًا جماعيًا بالمصالح والأهداف المشتركة, وبدائل تحقيقها. وهذا وعي لا يتوفر تاريخيًا وواقعيًا لمعظم

---

[1] المرجع السابق : نفس الصفحة

[2] ROGER S. GOTTLIEB : an anthology of western Marxism : From Lukacs and Gramsci to Socialist-Feminism, Oxford University press, New York Oxford, 1989, p.55

[3] أحمد حسين : مفاهيم ومصطلحات: الوعى والصراع الطبقي والمصالح الطبقية, المجلة الاجتماعية القومية, المجلد 50,العدد الثالث, المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية, القاهرة, سبتمبر2013,ص ص 128,127

أعضاء الطبقة؛ حيث يبدأ طرحه من قياداتها أو جماعة أو شريحة أو قسم منها تكون أكثر تبلورًا وتنعت بالجماعة الإستراتيجية, بوصفها حاملة لخبرات متراكمة من صراعات سابقة . وينمو الوعي الطبقي ويتطور عبر تراكمات من الممارسة والخبرة والصراعات الطبقية التي تعايشها جماعات الطبقة . وثمة مستويات ثلاثة للوعي الطبقي : **المستوى الأول** وهو الإدراكي الذي يعني بفهم أعضاء الموقع الطبقي لأوضاعهم وأوضاع غيرهم من المواقع الأخرى – فالطبقة مفهوم علائقي Relation concept. ويركز **المستوى الثاني** على الصراعات والتحالفات الفعلية التي تترجم إلى مناشط وتنظيمات ومؤسسات وحركات لإدارة الصراع وتوجيهه وترشيده , أما **المستوى الثالث** وهو ذو توجه مستقبلي, فيتجاوز مجرد تحقيق للمصالح الطبقية المباشرة أو الآنية Immediate class Interests إلى تحقيق المصالح الطبقية الأساسية Fundamental أي تغيير مجمل البناء الطبقي والتكوين الاجتماعي الاقتصادي برمته.[1]

يؤدي الوعي دورًا حاسمًا في الوجود النشط والمنتج لوضع العلاقات السببية, عندما نقول أن هذا العمل هو نشاط واعي يعني أن العمال يتخذون باستمرار خيارات بين بدائل السلوك مما ينتج عنه سلسلة من السببية التي على عكس الطبيعة ليست تلقائية ولكنها مقررة بوعي.[2]

الوعي الطبقي إذن على المستوى الإجرائي هو محصلة إلمام ومعرفة أفراد الموقع الطبقي بالقضايا والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحيطة بهم في المجتمع. وهو وعي يرتبط بالمصالح والأهداف الخاصة, بكل طبقة أو كل شريحة من الطبقة, ثم اتجاهاتها أو توجهاتها حيال هذه القضايا وحيال الطبقات الأخرى وتطلعاتها ومطامحها. وهناك بالتالي مؤشرات محددة لقياس الوعي أهمها الاتصال الجيد بين أعضاء الموقع الطبقي, ورؤيتهم أو إدراكهم لطبيعة الاختلافات والتناقضات مع الطبقات الأخرى, والسعي لتأسيس منظمات وتنظيمات وتحالفات سياسية, واتحادات ذات مناشط متعددة تجسد مصالح الطبقة وتدافع عنها, أو على الأقل المشاركة فيها بفاعلية, وكذا السعي لدعم حركات النقابات والاتحادات والروابط , وهي جميعا مؤشرات تصب في اتجاه الفاعلية الطبقية والفعل الطبقي. وهنا نتحدث عن مدى التأثير أو الفاعلية السياسية لأعضاء الطبقة وما يمثلونه من مؤسسات

---

[1] المرجع السابق : ص 128

[2] Christian Fuchs: Georg Lukács as a Communications Scholar: Cultural and Digital Labour in the Context of Lukács' Ontology of Social Being , University of Westminster Press ,p.55

وتنظيمات نوعية تسعى لتحقيق مصالحهم المشتركة. النضال الجمعي هنا مقصده التأثير في السياسات العامة للدولة ومجمل البرامج المرتبطة بها, ثم محاولة التدخل لتوجيه التشريعات والقرارات التي تمس مصالح أفراد وأسر الطبقة. [1]

والوعي عند لوكاتش في المقام الأول وعي طبقي, وعليه فله" وظيفة عملية وتاريخانية", ويقوم التمايز بين الوعي الطبقي (على أنه وعي تجريبي نفساني) وبين " الوعي المرجعي , وهذا التمايز هو المفتاح الأساسي لفهم الوظيفة التاريخية التي يردها لوكاتش إليه. التمايز قائم بين من يفكر فيه ويحس به فعليًا الأفراد والجماعات "الوعي المباشر الحقيقي" وبين من يفكرون فيه ويحسون به " فيما لو كانوا قادرين على استيعاب موقعهم في المجتمع ومصالحهم النابعة عنه من خلال تأثيرهم على الفعل المباشر وعلى بنية المجتمع برمته", صياغة لوكاتش هنا هيجلية في جوهرها: تمايز الوعي المعطي عن الوعي "المرجعي" بالطريقة نفسها التي يتمايز فيها الكائن "في ذاته" عما هو "لذاته" هذا الوعي في ذاته, هو الوعي المرجعي الملائم والعقلاني لموضع مثالي وخاص في سياق الإنتاج وليس هو المجموع العام أو المعدل لما يشعر به المرء أو يفكر فيه ما يشكل الطبقة وعليه, فحين يصبح الكائن " في ذاته" ما هو "لذاته"؛ أي حين تكتسب الطبقة المعنية الوعي المنطبق لوضعها الاجتماعي التاريخي, تتحول هذه الطبقة (البروليتاريا) إلى أداة قائمة بذاتها المجتمع.[2] من هنا ترى الباحثة أن الوعي عند لوكاتش له مفرداته وهي (الطبقة – العمدية – التاريخية – النفسية) فكلها أبعاد للوعي عند لوكاتش .

حافز لوكاتش, إذن تحريري يدعو إلى الخلاص, ذلك أن اهتمامه منح التحرر العالمي قالبًا اجتماعيًا وتاريخيًا يتجذر في جدلية موضوعية [*]. رأى أن لمسألة الوعي أولوية على الظروف المادية : " اليوم أصبحت هذه المسألة حقيقة وأساسية لطبقة بأسرها: انها مسألة التحول الداخلي للبروليتاريا, لتطورها إلى مرحلة تواكب رسالتها التاريخية الموضوعية, إنها أزمة عقائدية يتوجب حلها قبل التوصل إلى حل عملي للأزمة الاقتصادية العالمية. هنا نحن مع تصور أولى يشبه إلى حد

---

[1] أحمد حسين : مفاهيم ومصطلحات: الوعى والصراع الطبقي والمصالح الطبقية, مرجع سابق, ص 129

[2] هشام شرابي : الاغتراب والوعي والأصالة عند لوكاش وهايدجر, ترجمة : محمود شريع, مجلة أوراق فلسفية, العدد السابع, كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق, القاهرة, ديسمبر 2002, ص83

[*] تتشابه مع الجدلية التاريخية عند ماركس إلى حد كبير – كما ترى الباحثة -

بعيد نظرية الثورة الثقافية التي طورها ماركوزا في كتابه الصادر سنة 1970 بعنوان في التحرير بعد صدور " التاريخ والوعي الطبقي" بعدة سنوات. وحين انحسر المد الثوري في أوربا أمام صعود الفاشية كان انطونيو جرامشي يكتب في سجون موسوليني ما يدعم رؤية لوكاتش في تصوره للهيمنة الأيديولوجية التي أظهرت كيف يتكانف زيف الوعي البروليتاري لدى تبنيه قيم وأهداف الفكر البرجوازي السائد لمواجهة قوى الثورة المضادة في المجتمع.[1]

لم يشرح لوكاتش أي مشاكل قانونية ولا حتى يكرس أي تفكير متسق لها. ومع ذلك لم يستطع تجنب إثارة المشاكل في "تدمير العقل " والتي أجبر على التعامل معها في التاريخ والوعي الطبقي . لكن هذا العمل لم يحلل هذه المشاكل في سياقات جديدة, بل أشار إليها كأمثلة على أنواع الاتجاهات الأيديولوجية التي قوبلت بانتقاده الساحق. ويحدث أن شيئا كان سلسلة رئيسية من التفكير في التاريخ والوعي الطبقي يدان الآن باعتباره وجهة نظر معادية للماركسية.[2] ويعد كتابه الرئيسي «التاريخ والوعي الطبقي » محاولة لإعادة صياغة الماركسية صياغة هيجلية، وكان أول الذين اكتشفوا إمكان تفسير النظرية الماركسية باستخدام الجدل الهيجلي.[3]

المصالح الطبقية:

تعني المصالح الطبقية class interests الأهداف الممكنة التي يمكن للفاعلين الطبقيين أي أعضاء الطبقة وأفرادها – تحقيقها. إنها الأهداف الحقيقية والواقعية لهم وتمثل المصالح الطبقية أهدافًا للصراع الطبقي يمكن أن تحدث وتتحقق إذا ما توفر لدى الأفراد, في خضم صراعهم للفهم العلمي السليم لمواقفهم من هذا الصراع (الوعي الطبقي).[4]

---

[1] المرجع السابق : ص 84

[2] CSABA VARGA : The Place Of law in Lukacs ' world concept, Second edition, szent istvan tarsulat Budapest 2012, p.60

[3] سعيدة دحامني : البعد الفلسفي للعمل الفني عند جورج لوكاتش, مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية , العدد الأول, مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع, الجزائر, مارس 2023, ص4

[4] أحمد حسين : مفاهيم ومصطلحات: الوعى والصراع الطبقي والمصالح الطبقية, مرجع سابق, ص 131

ويفرق بعض الباحثين بين المصالح الطبقية الآنية أو المباشرة والمصالح الطبقية الرئيسة, تشكل الأولى؛ وهي المصالح الآنية أو المباشرة, الأهداف والمصالح داخل بناء معين للعلاقات الاجتماعية, في حين تجسد الثانية المصالح الرئيسة التي تتركز حول القضايا والتساؤلات أو المشكلات المرتبطة بالبناء الاجتماعي أو بالتكوين الاجتماعي الاقتصادي القائم بذاته في كليته وشموله . المصالح الراهنة تمثلها الأهداف الاقتصادية المباشرة (كمثال لدى الطبقة العاملة) مثل الصراع مع الرأسمالية حول تحسين الأجور وساعات العمل وشروطه ومدى ملائمة بيئة ممارسته والظروف المعيشية للعمال وأسرهم وفرص التعليم والعلاج والتأميم... إلخ من تلك الصراعات الدائرة حول الأهداف المحددة والقريبة داخل بنية النظام الرأسمالي. أما الصراع حول الرأسمالية – كتكوين اجتماعي اقتصادي- والسعي للتحول صوب الاشتراكية كمرحلة أخرى من مراحل التطور التاريخي والإنساني, وتحدي المبادئ الأساسية للرأسمالية وتناقضاتها, إنما يشكل جوهر المصالح الطبقية الأساسية للطبقة العاملة.[1] وإن كانت الباحثة ترى أنه لا تعارض إطلاقًا بين المصالح الطبقية المباشرة والمصالح الطبقية الرئيسة؛ لأن كليهما يصب في مصلحة الطبقة والمجتمع ككل.

ولا تُعد المصالح الطبقية الآنية أو المباشرة زائفة بل مصالح غير مكتملة . فصراع العمال حول الأجور في النظام الرأسمالي يعكس فهمًا حقيقيًا للعمال بطبيعة الظروف المباشرة والراهنة لوجودهم داخل الرأسمالية, ولكن في المقابل, فإن قصر الصراع الطبقي أو وقفه على مسألة الأجور في النظام الرأسمالي يعكس فهمًا حقيقيًا للعمال بطبيعة الظروف المباشرة والراهنة لوجودهم داخل الرأسمالية, ولكن في المقابل, فإن قصر الصراع الطبقي أو وقفه على مسألة الأجور إنما يعكس فهمًا غير مكتمل لطبيعة المجتمع الرأسمالي ككل, بسبب الفشل في الإحاطة بإمكانية تجاوز النسق الرأسمالي للاستغلال برمته وصولًا إلى الاشتراكية. وهناك ارتباط جدلي بين كلا النمطين من المصالح الطبقية, إذ لا يتواجدان بمعزل عن بعضهما.[2]

ويذهب الباحثون إلى أنه في خضم تعقيدات البنى والصراعات الطبقية المعاصرة غالبا ما يتعذر الفصل الميداني لكل من المصالح الطبقية المباشرة أو الأساسية , فالطبقات الوسطى مثلًا يصعب الحديث عن مصالح طبقية مشتركة أو موحدة عمومًا بين بعض جماعاتها وشرائحها البينية وذلك في

---

[1] المرجع السابق : ص 132

[2] المرجع السابق : ص 132

ضوء التناقض البنيوي والعلائقي الشديد بينها, لكن رغم ذلك هناك مشترك أولى في المصلحة الطبقية لبعض المواقع الطبقية – الوسطى والعاملة كمثال واضح- ويتحدد هذا المشترك مثلًا في التمتع بنمط حياتي جيد يؤشر له بالحصول على خدمات اجتماعية جيدة في مجالات متنوعة كالتعليم والصحة والعلاج والسكن والانتقالات والمواصلات والغذاء .. إلخ. وأن تكون خدمات متميزة بأسعار منخفضة . وكذا تهيئة فرص عمل ملائمة لها وللأجيال القادمة من أبنائها. ومن المصالح الطبقية المباشرة أيضا- للمواقع الوسطى والعاملة- الحصول على مستويات دخول حقيقية ومرتفعة تمكن أفرادها وجماعاتها من مواكبة الارتفاع المستمر في الأسعار ومواجهة التضخم(*) والتغيرات في أوضاع سوق السلع الأساسية والضرورية؛ وهو ما يسهم في تحسين أوضاعها المعيشية وتطوير نمط حياتها بوجه عام. إن هناك اهتمامًا مشتركًا لدى أعضاء هاتين الطبقتين بتراجع أحوالهما المعيشية وتردي ظروفهما الاقتصادية والاجتماعية.[1]

كما أن لديهما قلق مشترك حيال الظروف البنائية التي تضيق من فرص حراكهما الاجتماعي, فالهم الاقتصادي والمعيشي عام ومشترك, لكن الهم الثقافي – الدفاع عن القيم والثقافة والحقوق والمبادئ- ربما يعني جماعات أو أقسام محددة فقط من الطبقة الوسطى والعاملة, وهي الأقسام التي تكون لها القيادة والفاعلية حينما تسلك الجماعات المتشرذمة للطبقة كطبقة واحدة. كما يعد على الجانب الآخر وجود مناخ سياسي ديموقراطي, يحترم حقوق الإنسان ويتيح له حرية الفكر والاعتقاد والتعبير والممارسة, من المصالح الطبقية التي لا يمكن الاستغناء عنها الكثير وليس لكل من هاتين الطبقتين الوسطى والعاملة. وفي هذا الإطار فإنه من مصلحة الطبقتين الوسطى والعاملة أن يتم تفعيل منظمات المجتمع المدني – الأحزاب والنقابات والجمعيات الأهلية ... إلخ- وتلغي القوانين المقيدة للحريات وقانون الطوارئ كافة. وأن ترفع القيود عن حرية تأسيس المنظمات المدنية كافة, ولا يتم التدخل في شئونها الداخلية, وتهيئ لها فرص الاجتماع والتنظيم والحركة والاعتصام ... إلخ. وكذا فإنه من المصالح الآنية لكافة أقسام الطبقتين الوسطى والعاملة أن تتوفر فرص متعددة لتحقيق حراك طبقي أفقي على مستوى التكوين الطبقي أي عبر المكونات المختلفة للطبقة ذاتها, وحراك رأسي صاعد عبر

***) ولذلك ترى الباحثة أن ارتفاع الأسعار مستوى التضخم وإن كان سمة عامة في معظم الدول إلا أن على الدولة متمثلة في حكوماتها أن تجابه ذلك وتحاول جاهدة القضاء عليه ليس لمصلحة طبقة ما ولكن لمصلحة المجتمع بأكمله.**

[1] المرجع السابق : ص ص 133,132

مجمل البناء الطبقي ككل وهو ما يتيح للمواقع الطبقية أن تحقق حراكا صاعدًا لأعلى . وأخيرًا فإنه من المصالح الطبقية الأساسية لبعض جماعات الطبقتين الوسطى والعاملة أن يتم تغيير مجمل التكوين الاجتماعي, والنظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي القائم وتجاوزه, والإتيان بنظام آخر يجسد توجهاتهما السياسية والأيديولوجية, وينحاز لمصالحهما وأهدافهما الطبقية سواء الآنية أم الأساسية.[1] إن ما سبق يعد – كما ترى الباحثة – روشتة علاج لآفات المجتمع الطبقية وكيفية علاجها بطرق غاية في البساطة.

إن فرضية التماثل البنيوي, التي يمكن أن نربطها بعلم اجتماع نقدي, منشغل بقضية تداخل الخطابات, بين ما ينشئه الخيال وبين ما ينشأ الخيال منه, فرضية لا يمكن إنجازها وإجراؤها على المستوى الصوري من الفكر الذي قد يخفي مصالح طبقة أو زمرة اجتماعية.[2]

إن الطريقة الدكتاتورية المنحرفة التي يتعامل بها الناس مع بعضهم البعض في الرأسمالية لتلبية احتياجاتهم الأساسية فيظل منطق الوقت هي أن المال يتسبب في تصادم المصالح الطبقية.[3] وهنا يظهر الجانب الاقتصادي كما لو كان أساس الصدام والصراع الطبقي – كما ترى الباحثة

إن هذا الفصم يقدم مع ذلك وسيلة لفهم أن الوعي الطبقي - ليس الوعي النفساني للبروليتاريين الفرديين أو الوعي النفساني " لكتلة" : مجملهم - كما بينه الاستشهاد الموضوع كشعار -، بل الاتجاه، وقد بات مدركاً، لوضع الطبقة التاريخي . إن المصلحة الفردية الآنية، التي فيها يتموضع هذا الاتجاه مداورة والتي لا يمكن العبور فوقهما دون إعادة الصراع الطبقي للبروليتاريا إلى المرحلة الأكثر بدائية من الوهمية، تستطيع فعلاً أن يكون لها وظيفة مزدوجة : وظيفة أن تكون خطوة في اتجاه الهدف ووظيفة إخفاء الهدف. أنها تتعلق فقط بوعي البروليتاريا الطبقي، وليس بالنصر أو بالفشل في الصراعات الخاصة، سواء أكان الواحد أو الآخر. إن هذا الخطر، الذي يخفيه خاصة الصراع النقابي و الاقتصادي، رآه ماركس باكراً جداً وواضحاً جداً . و بذات الحين، إن العمال لا يجب أن يزيدوا

---

[1] المرجع السابق : ص ص 134,133

[2] يونس لشهب : نحو علم اجتماع للنقد الأدبي فيما وراء لوكاتش وغولدمان, مجلة الآداب العالمية, العدد 166, اتحاد الكتاب العرب, دمشق,2016, ص ص 85,84

[3] Vasilis Grollios, "Dialectics and democracyin Georg Lukács's Marxism Vol. 38(3),Capital & Class ,2014, p.571

من اعتبار النتيجة النهائية لهذه الصراعات بالنسبة لهم. ولا يجب أن ينسوا أنهم يصارعون نتائج لا أسباب هذه النتائج وبأنهم يلجأون إلى مسكنات ولا يشفون المرض ذاته . وأيضاً بأنه لا يجب أن ينصرفوا فقط لهذه الصراعات التي لا يمكن تجنبها ، ولكن بذات الحين أن يعملوا للتحول الجذري وأن يستعجلوا قوتهم المنظمة كرافعة لتحرير الطبقات العاملة تحريراً نهائياً .[1]

إن منبع كل انتهازية، هو تماماً الانطلاق من النتائج لا من الأسباب، ومن الأجزاء لا من الكل، ومن الأعراض لا من الشيء ذاته؛ ورؤية في المصلحة الخاصة وإشباعها، لا وسيلة تثقيف باتجاه الصراع النهائي، الذي يتعلق مخرجه بالقياس الذي به يقترب الوعي النفساني من الوعي المختص، بل شيئاً ثميناً بذاته أو على الأقل، شيئاً ما بذاته، يقترب من الهدف؛ إنه بكلمة واحدة، مزج حالة الوعي النفساني الفعلي للبروليتاريين مع وعي البروليتاريا الطبقي.[2]

إن كارثة مثل هذا التخبط في الممارسة ، تعرض البروليتاريا إلى وحدة وتلاحم أقل جداً في عملها ، من التي تتواءم مع وحدة الميول الاقتصادية الموضوعية . إن قوة وتفوق الوعي الطبقي الحقيقي العملي تقوم تماماً على القدرة على رؤية ما وراء الأعراض المفككة للتطور الاقتصادي، وحدته كتطور لمجمل المجتمع . إن وحدة الحركة هذه لا تتمكن مع ذلك أيضاً، في عهد الرأسمالية ، من إعلان وحدة مباشرة، في أشكال ظهورها الخارجية . إن الأساس الاقتصادي لأزمة كونية، مثلًا يكون بدون شك وحدة، وبصفته كذا، يمكن إدراكه كوحدة اقتصادية. إن صيغة ظهوره في المكان وفي الزمان تصبح مع ذلك خلطاً للظاهرات المنفصلة ليس فقط في البلدان المختلفة، بل أيضاً في مختلف تفرعات الإنتاج لكل بلد. إذن، عندما يغير الفكر البرجوازي أجزاء المجتمع المختلفة إلى مجتمعات على حدة، فما من شك بأنه يقترف خطأً نظرياً ثقيلاً، على أن النتائج العملية لهذه النظرية المغلوطة تتواءم تماماً مع مصالح الطبقة الرأسمالية . ما من شك بأن طبقة البرجوازية ليست أهلًا على الصعيد النظري العام لأن ترتفع فوق إدراك تفاصيل وأعراض التطور الاقتصادي (عجز يحكم عليها في نهاية المطاف بالفشل على الصعيد العملي أيضاً). إنها دائماً تهتم، في النشاط العملي المباشر للحياة اليومية، بأن تفرض صيغة العمل هذه التي تخصها، أيضاً على البروليتاريا. إنه فعلًا في هذه الحالة، وفي هذه الحالة فقط، إن التفوق التنظيمي، إلخ، للبرجوازية يمكن أن يعبر عن ذاته بوضوح، بينما

---

[1] جورج لوكاتش : التاريخ والوعى الطبقي, ترجمة / حنا الشاعر, الطبعة الثانية, دار الأندلس, بيروت,1982, ص ص 71,70

[2] المرجع السابق : ص 72

تنظيم البروليتاريا المختلف كلياً، وأهليتها على أن تتنظم بصفتها طبقة، لا يمكن فرضها عملياً . إذن، قدر ما تنمو أزمة الرأسمالية الاقتصادية، قدر ما يمكن أن تدرك بوضوح وحدة التطور الاقتصادي في الممارسة ذاتها . لقد كانت موجودة دون شك في الأزمنة العادية، إذن هي قابلة الإدراك من وجهة نظر طبقة البروليتاريا، على أن المسافة بين صيغة الظهور والأساس الأخير كانت كبيرة جداً لتتمكن من أن تقود إلى نتائج عملية في عمل البروليتاريا . إن هذا يتغير في الأزمنة الفاصلة للأزمات. إن وحدة التطور الكلي عبرت إلى الصف الأول إلى درجة أن نظرية الرأسمالية لا تستطيع أن تتخلص منها، بالرغم من أنها لا تستطيع إطلاقاً أن تدرك تماماً هذه الوحدة. في هذا الوضع، إن مصير البروليتاريا, ومعه، مصير كل التطور البشري يرتبطان بهذه الخطوة، وقد باتت منذ الآن فصاعداً ممكنة موضوعياً، هل تقوم أم لا تقوم بها. إذ حتى إذا ظهرت أعراض الأزمة منفصلة (حسب البلدان وفروع الإنتاج، كأزمات اقتصادية أو سياسية ... إلخ) حتى إذا كان الانعكاس المطابق لها في الوعي النفساني المباشر للعمال له أيضاً طابع معزول، فإن إمكانية وضرورة تجاوز هذا الوعي موجودتان منذ اليوم؛ وهذه الضرورة تحسها غريزياً طبقات عريضة أكثر فأكثر من البروليتاريا - إن نظرية الانتهازية التي لم تؤدِ، ظاهرياً، حتى في الأزمة المادية، إلا دورًا كابحًا للتطور الموضوعي، تأخذ الآن اتجاهاً معاكساً تماماً للتطور . إنها تهدف أن تمنع وعي البروليتاريا الطبقي عن أن يكمل التطور ليتحول من معطى نفساني بسيط، إلى كلية التطور الموضوعي. [1] وهذا هو حال الانتهازيين في كل زمان ومكان إنها المحاولة لوقف التقدم والتطور لصالحهم؛ لأنهم الوحيدون المنتفعون من الأزمات – كما ترى الباحثة -

إنها تهدف أن تعيد وعي البروليتاريا الطبقي الى مستوى معطى نفساني وتعطي هكذا الى التقدم الغريزي حتى الآن لهذا الوعي الطبقي اتجاهاً معاكساً. إن هذه النظرية التي كان يمكن أيضاً، بنوع من التسامح، اعتبارها كخطأ، ما لم تكن الإمكانية العملية لتوحيد الوعي الطبقي البروليتاري قد أعطيت على الصعيد الاقتصادي الموضوعي ، ترتدي في هذا الوضع طابع خداع مدرك أكان حملة كلمتها واعين، أم لا نفسانيين) . إنها تقوم ، تجاه الغرائز الصحيحة للبروليتاريا، بالدور الذي مارسته دائماً النظرية الرأسمالية : إنها تشهر المفهوم الصحيح للوضع الاقتصادي الكلي، والوعي الطبقي الصحيح للبروليتاريا وصيغتها التنظيمية، الحزب الشيوعي، كشيء غير حقيقي ، كمبدأ معاكس

---

[1] المرجع السابق : ص ص 73,72

للمصالح : الحقيقية ، للعمال) مصالح مباشرة، مصالح قومية أو مهنية مأخوذة على انفراد)، غريب عن وعيها الطبقي (الصحيح) (المعطى نفسانياً) .[1]

من المؤكد أن العمل التواصلي في المجتمع الاشتراكي هو وسيلة مهمة لتحقيق الديمقراطية التشاركية, لكن في المجتمع الرأسمالي تتشكل اللغة والتواصل إلى حد ما من خلال هياكل الهيمنة والعقل الآداتي, وبالتالي لا يمكنها الهروب من استغلالها كوسيلة للأيديولوجيا ووسيلة للإنتاج في عمليات العمل المنظمة في العلاقات الطبقية. يمتلك هابرماس[*] رؤية اشتراكية للغة, لكنه يقلل من القيود الأيديولوجية والطبقية التي يواجهها التواصل, بحيث نجد اليوم هيمنة اللغة الطبقية والتواصل الطبقي بالنظر إلى العمل في المجتمعات الطبقية يتم استغلاله من قبل رأس المال .[2]

1- دور العنف في التاريخ:

أ) تعريف العنف بالإيجاب:

يعرّف العنف على أنَّه عمليّة قتل، حتى وإن كانت هذه العمليّة لا تذهب إلى حدودها القصوى، ولا تنخفض حدّة العنف عن طريق الإزالة الماديّة للشخص أو للمجموعة المقصودة يُعد هدف العنف الرئيس هو التدمير والرغبة في القضاء على الآخر واستبعاده وإقصائه، واختزاله إلى كينونة صامتة يصبح أقوى من الرغبة في الحوار والنقاش معه . والعنف ليس الصراع فقط، بل هو كلّ ما يسمّمنا وهو ما يمنع إعطاء نتائج إيجابيّة للصراع، وعدم الخروج بتجربة ناضجة منه؛ لأنَّ العنف هو ما يؤدي إلى نفي الآخر .وهو ظاهرة عالميّة ومنتشرة في كلّ مكان، ويمكن أن تأخذ أشكالاً متعدّدة،

---

[1] **المرجع السابق : ص 73**

[*] هابرماس: ولد بمدينة دوسلدورف عام 1929م, وترعرع في كنف أسرة ألمانية من الطبقة المتوسطة تأقلمت مع النظام النازي دون انتقاد ودون تأييده تأييدًا فاعلًا , تبلورت آراؤه السياسية الخاصة للمرة الأولى عام 1945عندما كان في السادسة عشرة من عمره, درس الفلسفة في شبابه في جوتنجن وزيوريخ وبون, ولميكن راديكاليًا, في عام 1954 حصل هابرماس على درجة دكتوراه بأطروحة عن الفيلسوف الألماني فريدريش شيلينج والتفت بعد ذلك إلى أمال هربرت ماركوزه والأعمال المبكرة لكارل ماركس في عام 1958 غادر هابرماس فرانكفورت قاصدًا جامعة ماربورغ حيث حصل على شهادة التأهيل للأستاذية عام 1961. وبعدها أصبح أستاذًا للفلسفة في هايدلبرج. انظر : جيمس جوردن فينليسون : يورجن هابرماس (مقدمة قصيرة), ترجمة: أحمد محمد الروبي, مؤسسة هنداوي, ط1, القاهرة, 2015,ص ص 11,10

[2] Christian Fuchs : Conclusion: Advancing a Dialectical, Humanist, Critical Theory of Communication and Society, University of Westminster Press, (2020), p.358

بدرجات متفاوتة :إذ أنَّه يمكن أن يكون بمرتبة أخلاقيّة وماديّة ولفظيّة، وحتى نفسيّة واقتصاديّة» .كما يمكن القول إنَّه ليس هناك فقط العنف المفتوح، والمعلن والحربي، ذلك المتعلق بالإهانات والضرب والأفعال الحربيّة، ولكن أيضاً العنف الميكروفيزيائي الخفي الذي يمكنه الاختباء في ثياب العادات وطيّات الأدب والنظام والمجهول .والعنف يمكن أن يتخذ مظهراً حضارياً وهو الذي لا يتذكر السلوك الوحشي للجاني أو للإرهابي . يمكن إثراء هذه الملاحظة بالتدقيق أكثر، وذلك بإضافة أنَّ العنف يمكن أن يكون مباشراً عندما يكون الزعماء محدّدين وتكون الظروف معترفاً بها، كما هو الحال في حالة العدوان، والإهانة والقتل والهجمات الإرهابيّة، والحروب...العنف يمكنه أيضاً أن يكون بنيويّاً عندما ينتهك حقوق الإنسان .هذه هي حالات العنف الاقتصادي أو الاجتماعي، والتمييز العنصري، الديني والجنسي ... هذا العنف البنيوي يمكن أن يجد جذوره في الإرادة السياسيّة أو الدينيّة في أيديولوجيّة العنف . وأخيراً لا بدَّ من التأكيد أنَّ العنف ليس مجرَّد موقف أو سلوك موجَّه نحو الآخر فقط، إذ يمكن للإنسان أن يكون عنيفاً تجاه نفسه أيضاً. [1]

ب) تعريف العنف بالسلب : من الضروري تمييز العنف عن العدوان والقوّة والصراع.

لا بدَّ من التمييز بين العنف والعدوان؛ بمعنى أنَّ العدوان يمثل قوّة محاربة وتأكيداً للذات يمكن أن يكون عنصر بناء لشخصيتي؛ لأنَّه يتيح لي مواجهة الآخر دون مهاجمتي إبستمولوجيا، فإنَّ مصطلح العدوانيّة يأتي من الكلمة اللاتينيّة التي تعني السير نحو أو في اتجاه .« ...بواسطة العودة إلى أصله الإبستمولوجي، فإنَّ الفعل لا يعني مزيداً من العنف كما هو فعل تقدم، الذي يعني السير إلى الأمام فإنَّ مصطلح"Aggredi " يجسّد أكثر فكرة الطاقة القتاليّة، إذ أنَّه دون عدوانيّة ليس بإمكان الإنسان التغلب على مخاوفه والذهاب إلى الأمام .إذا تمسّكنا بأصل الكلمات، فإنَّ العنف ليس في النهاية سوى انزلاق عن العدوانيّة .فبالمعنى الاشتقاقي لا يعني الاعتداء سوى السير ضدّ شيء ما؛ لأنَّ هذا هو المعنى المقصود، ففي حالات الحرب، الهجوم على العدو هو السير نحوه لهزمه، وهذا يعني القيام بمهاجمته.

- العنف ليس القوّة : فالقوّة لا توجد بواسطة الفعل، وهذا الفعل يمكن أن يكون عنيفاً أو غير عنيف . فالقوّة والعنف لا يتموضعان في نفس المكانة .

---

[1] **سلمى بالحاج مبروك : أصول العنف : مقاربة من أجل فهم ظاهرة العنف وميكانيزماتها, (العنف: قضايا وإشكالات), مجلة الفلسفة والعلوم الإنسانية, مارس 2018, ص ص 7,6**

وأخيراً، يجب عدم الخلط بين العنف والصراع : الصراع هو جزء من الحياة وجزء من أيَّة علاقة مع الآخر . ويمكن أن يكون عاملاً إيجابيّاً للتغيير في علاقة ما أو في المجتمع .الصراعات هي فرص للابتكار، والذهاب إلى أبعد من ذلك، إلى تغيير ذوات المتصارعين . لكنَّ الصراع غير المدار أو سيّئ الإدارة يمكن أن يؤدّي إلى العنف السلبي والمدمّر . لأنَّ العنف يشكّل اختلالاً للصراع : فبدلاً من إيجاد حلٍّ ديمقراطي مريح لكلا الطرفين، فإنَّ العنف يصبح المسار الذي يسعى إلى البحث عن تسوية للصراع بالقضاء على الآخر. [1]

يشتق العنف السياسي من العنف الجماعي، إلا أنه العنف السياسي يتمحور حول السلطة السياسية؛ فهو إما من الدولة(السلطة) إلى الأفراد/الجماعة ويسمى ب"عنف الدولة"، أو من الجماعة إلى الدولة ويسمى ب"بالعنف الاحتجاجي" الذي تكمن أسبابه في عجز أو عدم رغبة الدولة في التغير الاجتماعي، وكذلك تجردها عن الشرعية، وبالتالي تجنح إلى استجلاب الطاعة إليها بالقوة، وبالمقابل هناك أسباب تقود إلى العنف الاحتجاجي يمكن اختزالها في: اسباب سياسية، وأسباب اقتصادية، واسباب ثقافية (القمع الفكري)، أو أن يكون العنف بين دولتين وهو ما يعرف ب" الحرب"، أو أنه يأخذ بعداً عابراً للحدود، غير أنه ليس ضمن مفهوم الحرب، وهو ما يعرف بالإرهاب الدولي.[2]

وتبين لنا دراسة التاريخ الإنساني امتلاء التاريخ الإنساني بالعنف الذي بدأ على شكل صراع فردي وانتهى على شكل صراع اجتماعي، بين فرد ونفسه، وبين أفراد وأفراد، وبين بعضهم بعض كفئات أو طوائف أو طبقات وبين حكومات ودول.[3]

ففي أثناء تحديد مفهوم العنف كثيرًا ما يلجأ الباحثون إلى ربط مفهومه بالغايات والوسائل الأيديولوجية والسياسية التي يوظف فيها العنف من أجل تحقيقها، وعليه يذهب بعض الباحثين إلى حد القول بأن" الإرهاب يمكن وصفه ببساطة بأنه استخدام أو التهديد باستخدام العنف لخلق جو من الخوف والقلق، وبالتالي تحقيق نتيجة سياسية ". فكثيرًا ما ارتبط الاستعمال العلمي لمصطلح الإرهاب

---

[1] المرجع السابق : ص ص 8,7

[2] بشار سعدون هاشم الساعدي : سيكولوجية العنف السياسي , مجلة قضايا سياسية, كلية العلوم السياسية , جامعة النهرين, العدد 62,العراق, 2020, ص 359

[3]صاحب أسعد ويس الشمري: أسباب العنف لدى تلاميذ المرحلة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات, مجلة دراسات تربوية, العدد 18, القاهرة, 2012, ص 219

بالصراع السياسي والأيديولوجي الذي يحاول توظيف البحوث العلمية في توجيه الرأي العام وجهة تخدم مصالح جماعات سياسية معينة.[1]

تتعدد أنواع العنف وأشكاله بتعدد الأيديولوجيات والمذاهب الفكرية المختلفة؛ والتي منها, على سبيل المثال لا الحصر, العنف الديني, والعنف الأسري, والعنف المدرسي, والعنف في العمل, والعنف المجتمعي, والعنف الطائفي, والعنف الدولي, والعنف السياسي... إلخ, والتي تنتج جميعها عن التطرف في الفكر, والانحراف عن المسار السليم للحياة.[2] وتعتقد الباحثة أن أشكال العنف وألوانه إنما ترجع إلى تبني أيديولوجيا معينة ومحاولة تحقيقها حتي بالعنف, فالعنف أيضًا توجه أيديولوجي.

ويمكن أن نميز بين شكلين من العنف : العنف كأداة والعنف كتعبير . فالمرء يسعى, باستعماله العنف كأداة, إلى بلوغ أهداف نوعية بإيقاعه أضرارًا أو بأن يكون له دور الردع أما العنف كتعبير فردي أو جماعي, فهو غاية في ذاته, وما يحكم عليه ليس نتائجه النوعية بقدر ما هو الناجمة عنه.[3]

إن الشكل الأساسي للعنف، ناتج عن الصراع الطبقي في المجتمع الواحد، باعتبار أن هذا الصراع أوالنزاع بين طبقات المجتمع يول ، العنف السياسي والعنف الاقتصادي ، وغالبا ما يحدد الثاني الأول باعتبار أن العنصر الاقتصادي هو محرك المجتمع حسب الأطروحة الماركسية.[4] وليس فقط حسب الأطروحة الماركسية ولكن حسب الطرح الاقتصادي العالمي كله فالاقتصاد هو محرك الشعوب – كما ترى الباحثة-

"نظر ماركس إلى الدولة على أنها أداة العنف التي تمتلك الطبقة الحاكمة قيادتها " يتغذى العنف في الماركسية بشكلٍ أساسٍ من المعطى الاقتصادي، ويأخذ شكل الاستغلال خصوصًا مع تغوّل منطق

---

[1] عبد الحق مجيطنة : مفهوم العنف الاجتماعي في البحوث السوسيولوجية بين الطرح العلمي والطرح الأيديولوجي " قراءة إبستيمولوجية", المجلة العلمية لجامعة الجزائر3, المجلد السادس العدد11, الجزائر, جانفي 2018, ص ص 147,146

[2] د. ثناء عبدالرشيد محمد إبراهيم: العلاقة الديالكتيكية بين الفلسفة والعنف في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر, مجلة البحث العلمي في الآداب, العدد العشرون, الجزء العاشر, القاهرة, 2019, ص ص 293,292

[3] هبه السيد درويش: أيديولوجيا العنف عند حنة أرندت, المجلة العلمية بكلية الآداب, العدد 14, جامعة الإسكندرية, 2020, ص2

[4] جباري فاروق : إشكالية العنف وعلاقتها ببناء السلم العالمي" حنة آرندت– "أنموذجا" , رسالة ماجستير غير منشورة, تحت اشراف : رياض طاهير. جامعة قاصدي مرباح ورقلة , 2017, ص 12

النظام الرأسمالي الذي آلت إليه السلطة بعد تغيّر نمط الإنتاج الاقتصادي وعلاقاته وانعكاساته على الصعيد الاجتماعي -الطبقي "؛ فالدور الذي يؤديه العنف في التاريخ تجاه التطور الاقتصادي واضحٌ، فكل سلطة سياسية إذًا تقوم أولًا ومبدئيًا على وظيفةٍ اقتصاديةٍ ذات صفةٍ اجتماعيةٍ" المؤدي الاجتماعي للاستغلال الذي هو عنف الدولة الرأسمالية يولّد عنفًا اجتماعيًا مقابلًا . العنف بالعنف، والسلطة هي البادئة . قصد ماركس إلى تثوير الوعي(*) ضد العنف السلطوي ومواجهته بالعنف المقابل أو العنف المضاد الذي يبلغ ذروته من خلال ثورة البروليتاريا. [1]

تختفي الصراعات الطبقية خلال مسار التقدم علمًا بأن الإنتاج متمركز ككل في أيادي الأفراد الشركاء حتى تفقد السلطة العمومية طابعها السياسي . إن السلطة السياسية, بالمعنى الخالص للكلمة هي السلطة المنظمة لطبقة تعمل على قمع طبقة أخرى, وإذا كانت البروليتاريا في صراعها ضد البرجوازية, تتشكل بالضرورة كطبقة, وغذا كانت تنصب نفسها بواسطة الثورة كطبقة مهيمنة, وباعتبارها طبقة مهيمنة مدمرة بالعنف للنظام القديم في الانتاج فإنها علاوة على ذلك تعمل في نفس الوقت على تدمير شروط صراع الطبقات, إنها تدمر الطبقات عموما, وبالتالي, تدمر هيمنتها الخاصة كطبقة.[2]

إن دعوة أية طبقة للسيطرة تعني إنه من الممكن - انطلاقاً من مصالحها الطبقية- وانطلاقاً من وعيها الطبقي، أن تنظم كلية المجتمع طبقاً لمصالحها. والقضية الفاصلة ، في نهاية التحليل، لكل صراع طبقي هي هذه أية هي الطبقة المؤهلة، في الوقت المناسب، بالقدرة وبالوعي الطبقي هذا, إن هذا لا يستطيع أن ينزع دور العنف من التاريخ . ولا أن يؤكد نصراً أوتوماتيكياً لمصالح الطبقة المدعوة للسيطرة وهي حاملة مصالح التطور الاجتماعي . على النقيض ؛ **أولًا**، إن الظروف ذاتها، لا تستطيع مصالح طبقة أن تتأكد، فغالباً ما تتكون بواسطة العنف الأكثر وحشية (مثلا تراكم رأس المال البدائي) ؛ **ثانياً**، إنه تماماً في قضايا العنف في الأوضاع التي تتواجه فيها الطبقات في الصراع من أجل الوجود، إن قضايا الوعي الطبقي تكون الأوقات الفاصلة بالنهاية، عندما يقف الماركسي

***) أي جعل الوعي الإنساني والاجتماعي والثقافي يثور ويعلن ثورته على كل ما هو عنيف وسلطوي وانحيازي – كما ترى الباحثة-**

[1] الزهراء الطشم: السلطة والعنف في الفكر الغربي : نماذج مختارة من المرحلة المعاصرة : فوكو وبورديو, مجلة رواق ميسلون, العدد السادس, باريس , يونيو 2022, ص 69

[2] عزيز لرزق ومحمد الهلالي : العنف, دار توبقال للنشر, الطبعة الأولى, المغرب, 2009, ص 52

الهنغاري المهم أروين زابو بوجه الإدراك الذي كونه انجلز عن حرب الفلاحين الكبرى كحركة رجعية في جوهرها، ويناهض هذا الإدراك بالبرهان التالي، بأنه يجب معرفة أن الثورة الفلاحية [*] لم تغلب إلا بالقوة الوحشية، وبأن انكسارها لم يرتكز على طبيعتها الاقتصادية والاجتماعية ، في وعي الفلاحين الطبقي، يحذف عن نظره أن السبب الأخير لسيادة الأمراء وضعف الفلاحين، وإن إمكانية العنف من جانب الأمراء، يجب حقيقة التفتيش عنها في قضايا الوعي الطبقي، فان الدرس الإستراتيجي السطحي لحرب الفلاحين يستطيع بسهولة إقناع أي واحد بذلك.[1]

حتى أن الطبقات المؤهلة للسيطرة لا يجب أن توضع كلها على ذات الصعيد بما يتعلق ببنية وعيها الطبقي الداخلية. فإن الذي يهم هنا، هو القياس الذي فيه تكون بحالة أن تصبح مدركة للأعمال التي يجب أن تنفذها وتنفذها فعلياً لاحتلال وتنظيم وضعها السائد . إذن ، فالمهم ، هو القضية التالية : الى أية نقطة تقوم بوعي (والى حد أية نقطة و بدون بوعي (صحيح) وحتى أية نقطة كاذب، بالأعمال التي يفرضها التاريخ عليها ؟ ليست هذه تمييزات محض أكاديمية. إذ بالاستقلال التام عن قضايا الثقافة؛ حيث التنافرات الناجمة عن هذه القضايا هي ذات أهمية فاصلة ، فإن مصير طبقة ما يتعلق بأهليتها ، في كل قراراتها العملية، أن ترى بوضوح، وأن تحل المشاكل التي يفرضها عليها التطور التاريخي ، ويرى من جديد بوضوح تام إنه مع الوعي الطبقي، وليس المقصود فكر الأفراد، وإن كانوا الأكثر تطوراً، ولا المعرفة العلمية أيضاً.

إنه واضح تماماً - اليوم - أن الاقتصاد المرتكز على العبودية كان يجب ، بحدوده، أن يسبب دمار المجتمع القديم . ولكنه وعي، حتى أية نقطة بوعي أيضاً واضح، في القديم، إنه لا الطبقة السائدة، ولا الطبقات التي وقفت ضدها، بصيغة ثورية أو بصيغة إصلاحية، لم تكن لتستطيع، بأية حالة، أن تتوصل لمثل هذا الإدراك، بأن انهيار هذا المجتمع كان لا يمكن تجنبه وبدون أمل في الخلاص، حينما ظهرت هذه المشاكل عملياً .(إن هذا الوضع يظهر بوضوح أكبر أيضاً عند برجوازية اليوم التي، في الأصل، بدأت الصراع مع المجتمع الإقطاعي المستبد مع معرفتها بالارتباطات الاقتصادية، التي كانت ملزمة بالضرورة أن تكون خارج إمكانية دفع هذا العلم حتى

---

[*] وتسمي أيضًا بالثورة البلشفية

[1] جورج لوكاتش : التاريخ والوعي الطبقي, مرجع سابق, ص54

النهاية، الذي كان علمها في الأصل، العلم الطبقي هذا الذي كان خاصاً بها تماماً؛ كان يجب أن تفشل بالضرورة، ونظرياً أيضاً، أمام نظرية الأزمات . [1]

وفي هذه الحالة، لا يفيدها بشيء إطلاقاً أن الحل النظري بات علمياً في متناولها . إذ أن قبول هذا الحل، حتى نظرياً يوازي عدم اعتبار الظاهرات الاجتماعية من وجهة نظر البرجوازية . وليست أية طبقة أهلًا لذلك، أو عليها أن تتراجع إرادياً عن سيطرتها. إن الحاجز الذي يجعل من وعي البرجوازية الطبقي وعياً، كاذباً، هو إذن موضوعي؛ إنه الوضع الطبقي ذاته . هذه النتيجة الموضوعية لبنية المجتمع الاقتصادية وليست شيئاً اختياريًا أو ذاتياً أو نفسانياً . لأن الوعي الطبقي للبرجوازية، حتى ولو استطاعت أن تعكس بأكثر وضوح ممكن كل مشاكل التنظيم لهذه السيطرة، وللثورة الرأسمالية ولتخللها في مجمل الإنتاج، يجب أن يظلم بالضرورة منذ اللحظة التي فيها تظهر مشاكل يعود حلها لأبعد من الرأسمالية، حتى في داخل التجربة البرجوازية . إن اكتشافها للقوانين الطبيعية، للاقتصاد، الذي يمثل وعياً واضحاً بالمقابلة مع العصر الوسيط الإقطاعي أو حتى مع عصر الانتقال المركنتيلي [*]، بصيغة ملازمة وجدلية يصح، قانوناً طبيعياً يرتكز على غياب الوعي عن الذين اشتركوا فيه". [2]

لا يمكن إعطاء - انطلاقاً من وجهات النظر المعينة هنا- نمطية تاريخية ونظامية للدرجات الممكنة للوعي الطبقي، لذلك، يجب، **أولاً**، الدرس الدقيق لأي زمن لتطور مجمل الإنتاج يلامس بالصيغة الأكثر مباشرة والأكثر حيوية مصالح كل طبقة؛ **ثانياً**، الى أي حد يكون من مصلحة كل طبقة بأن ترتقي فوق هذه المباشرة، وبأن تدرك البرهة المهمة مباشرة كبرهة بسيطة من الكلية وتتجاوزها هكذا، وأخيراً ما هي طبيعة الكلية المستهدفة هكذا، والى أي حد يكون الإدراك الحقيقي لكلية الإنتاج الواقعية، لأنه واضح تماماً أن الوعي الطبقي يجب ان يأخذ شكلاً كيفياً وبنيوياً آخر، حسبها، مثلًا، يظل محدوداً بمصالح الاستهلاك المفصول عن الإنتاج أو أنه يمثل التكون المقولي

---

[1] المرجع السابق : نفس الصفحة

[*] المركنتيلي : مذهب سياسي – اقتصادي ساد في أوروبا فيما بين بداية القرن الثامن عشر . كانت الإتجارية شائعة كشيوع الرأسمالية في هذا العصر, وبحين تفترض النظريات الاقتصادية الحالية بأن الأسواق تنمو باستمرار, ترى الإتجارية بأن الأسواق ثابتة, مما يعني بأن لزيادة حصتك في السوق, ينبغي أن تأخذ هذه الحصة من حصة شخص آخر, ونشأ النظام المركنتيلي التجاري في أوروبا خلال تقسيم الإقطاعيات لتعزيز ثروة الدولة وزيادة ملكيتها من المعدنين الذهب والفضة عن طريق التنظيم الحكومي الصادر لكامل الاقتصاد الوطني وانتهاء في سياسات تهدف إلى تطوير الزراعة والصناعة وإنشاء الاحتكارات التجارية الخارجية. انظر: politics- dz. com/ar/

[2] جورج لوكاتش : التاريخ والوعي الطبقي , مرجع سابق , ص 55

لمصالح التداول (الرأسمال التجاري... الخ). دون التمكن هنا إذن من الدخول في النمطية المنتظمة لهذه المواقف الممكنة ، يمكن - انطلاقاً من الذي تعين حتى الآن - ملاحظة أن حالات الوعي (الكاذب، المختلفة تتفارق فيما بينها كيفياً وبنيوياً وبطريقة تؤثر بدور الطبقات الاجتماعي تأثيراً فاصلًا [1].

مما تقدم نصل بالنسبة لعهود ما قبل الرأسمالية وبالنسبة للسلوك في الرأسمالية، إلى طبقات اجتماعية عديدة لحياتها أسس اقتصادية ما قبل رأسمالية، وإن وعيها الطبقي ليس مؤهلاً، من حيث طبيعته ذاتها، لا بأن يأخذ صيغة تامة الوضوح، ولا أن يؤثر بوعي في الأحداث التاريخية . إنه قبل كل شيء - لأنه من جوهر كل مجتمع- ما قبل الرأسمالية أن لا يستطيع أبداً أن يظهر بملء الوضوح (الاقتصادي) مصالح الطبقة؛ فإن تنظيم المجتمع المقسم إلى طوائف وحكومات ... الخ ، هو هكذا حتى، إن في بنية المجتمع الاقتصادية الموضوعية تتحد العناصر الاقتصادية بالعناصر السياسية والدينية بدون انفصام... إلخ. إنه فقط مع سيطرة البرجوازية، التي تعني سيطرتها إضعاف التنظيم في دويلات ، يصبح فيه تقسيم للمجتمع أن ينحو الى تقسيم محض طبقي متعصب, إن الواقع الذي يؤكد أن في أكثر من بلد، بقايا التنظيم الإقطاعي الى دويلات ظلت في قلب الرأسمالية، لا يغير شيئاً إطلاقاً من صحة هذه الملاحظة الأساسية . إن هذه الوضعية لها أسس في الفارق العميق بين التنظيم الاقتصادي للرأسمالية وتنظيم المجتمعات الما قبل رأسمالية .[2]

إن الفارق، الظاهر، الذي هو بالنسبة لنا الأكثر أهمية الآن، هو أن كل مجتمع ما قبل رأسمالي يكون وحدة أقل تجانساً، من وجهة النظر الاقتصادية، من المجتمع الرأسمالي؛ وإن استقلال الأحزاب فيه أكبر بكثير، حيث إن ترابطها الاقتصادي محدود وأقل تطوراً منه في الرأسمالية . وأكثر ما يكون دور تداول السلع ضعيفاً في حياة المجتمع في مجمله، فأكثر ما يكون ان كلًا من الأحزاب في المجتمع إما أن يحيى عملياً بالاكتفاء الاقتصادي (تعاونيات قروية، وإما إنه لا يؤدي أي دور في حياة المجتمع الاقتصادية، وفي تطور الإنتاج عامة) كما كانت الحال لأقسام مهمة من المواطنين في المدن اليونانية وفي روما، ويكون أن الصيغة الموحدة واللحمة التنظيمية للمجتمع والدولة أقل ما يكون لها أساسٌ فعليٌ في حياة المجتمع الفعلية. إن جزءاً من المجتمع يعيش وجوداً طبيعياً، عملياً مستقلاً عن مصير الدولة . إن الجهاز المنتج البسيط للتجمعات المكتفية بذاتها التي تتوالد دائماً بذات الصيغة، والتي إذا

---

[1] المرجع السابق : ص ص 56,55

[2] المرجع السابق : ص56

اضمحلت صدفة، تعود للوجود بذات المكان، وبذات الاسم، يسلم مفتاح سر عدم تغير المجتمعات الأسيوية، عدم تغير يتناقض بطريقة واضحة مع ضعف وتجدد الدول الآسيوية المستمرين ومع التغيرات السلالية الدائمة . إن بنية العناصر الاقتصادية الأساسية للمجتمع لا تصلها العواصف التي تحرك سماء السياسة. وإن جزءاً آخر من المجتمع يعيش، من جهته ، حياة اقتصادية طفيلية تماماً. إن الدولة، وأداة السلطة الدولية، ليستا بالنسبة له، كما بالنسبة للطبقات المسيطرة في المجتمع الرأسمالي، وسيلة لفرض سيطرتها وبالعنف عند الحاجة، مبادئ سيطرته الاقتصادية، أو للحصول بالعنف على ظروف سيطرته الاقتصادية (كما هي حال الاستعمار المعاصر) ؛ ليس إذن توسطًا للسيطرة الاقتصادية للمجتمع، إنه مباشرة تلك السيطرة ذاتها. وليس هذه هي الحال فقط عندما يقصد بكل بساطة الاستيلاء على الأرض والعبيد ... إلخ، بل أيضاً في العلاقات الاقتصادية المسماة سلمية. [1]

لقد قال ماركس هكذا، متكلماً عن دخل العمل : « في هذه الظروف ، زيادة العمل لا تسرق منهم، أي من مالكي الأرض الاسميين إلا بإلزام خارج الاقتصاد، في آسيا « إن الدخل والضرائب تكون واحداً، أو بالأحرى لا يوجد ضرائب متميزة لصيغة الدخل هذه وحتى الصيغة التي يلبسها تداول البضائع في المجتمعات الما قبل الرأسمالية، لا تسمح له بممارسة تأثير فاصل على بنية المجتمع الأساسية ؛ فإنها تظل على السطح، دون أن تتمكن من السيطرة على تطور الإنتاج ذاته، وخاصة على صلاته مع العمل .. إن التاجر يستطيع أن يشتري كل السلع، ما عدا العمل كسلعة. لم يكن مقبولاً إلا كمؤمن للأدوات الحرفية . يقول ماركس : بالرغم من كل ذلك فإن مجتمعاً كهذا يكون وحدة اقتصادية، ويجب فقط التساؤل فيها إذا كانت هذه الوحدة هي كذا حتى إن علاقة التجمعات الخاصة المختلفة، التي يتألف منها المجتمع، مع كلية المجتمع، يمكن أن تأخذ، في الوعي الذي يمكن أن ينسب له، صيغة اقتصادية. لقد بين ماركس من جهة أن صراع الطبقات لدى الأقدمين جرى خاصة بشكل صراع بين دائنين ومدينين)، على انه هناك ملء الحق لإضافة : « مع ذلك، و إن الصيغة النقدية - والصلة بين دائن ومدين لها صيغة صلة نقدية - وانها فقط تعكس تناقض ظروف الحياة الاقتصادية الأكثر عمقاً .. إن هذا الانعكاس تمكن من أن يظهر كانعكاس بسيط نسبة للمادية التاريخية. وهل كانت لطبقات هذا المجتمع مع ذلك، الإمكانية الموضوعية بان ترتفع الى وعي الأساس الاقتصادي لصراعاتها، وللإبهام الاقتصادي للمجتمع الذي كانت تتألم منه ؟ كما أن هذه الصراعات وهذه المشاكل أو لم تكن ملزمة بالضرورة أن تأخذ بالنسبة لها بالتطابق مع ظروف الحياة التي كانت تحياها - صيغاً سواء أكانت و

---

[1] المرجع السابق : ص ص 57,56

طبيعية، ودينية وسواء أكانت حكومية وعدلية ؟ إن قسمة المجتمع الى دويلات وطوائف ... إلخ، تعني : تماماً أن تحديد هذه الأوضاع سواء كان فكرياً أو تنظيمياً يظل اقتصادياً لا واعياً، وأن الطابع المحض تقليدي لنموها البسيط يجب أن يصب مباشرة في قوالب شرعية, لأن الطابع المتراضي للتلاحم الاقتصادي في المجتمع, تناسب وظيفة, غيرها في الرأسمالية, موضوعيًا كما ذاتيًا , وصيغ عدلية ودولية تكونها هنا التفرعات إلى دويلات وامتيازات... إلخ .[1]

جادل لوكاتش بأن الصراع الطبقي لم يتضمن بعد هذا النظام العالمي فقط الغايات على حد زعمه لا تبرر الوسائل العنيفة, كما أكد لوكاتش أن الكذب من أجل الوصول إلى الحقيقة هو من السذاجة الديالكتيكية. علاوة على ذلك لم يكن فكر لوكاتش ولا محيطه الاجتماعي قد جعلا لوكاتش يجيز أو يبرر العنف الثوري الذي يجب على المرء أن يدافع عنه أيضا كنتيجة لاحتضان المستقبل الطوباوي الذي تحكمه البروليتاريا.[2]

وهذا الموقف من لوكاتش بصدد العنف – هو موقف إيجابي يلتمس الصدق والبعد عند الكذب السياسي والتلاعب اللفظي نهوض العنف الثوري.

2- <u>التشيؤ واستراتيجية الوعى الموَجه عند لوكاتش:</u>

شكلت قضايا الاغتراب وتشيؤ الإنسان مسائل مهمة في فكر رواد مدرسة فرانكفورت وتعددت استخداماتها بالعبور من مفكر إلى آخر، ويعد لوكاتش أهم الماركسيين الذين أولوا قضية التشيؤ اهتمامًا خاصًا وقد برز ذلك في كتابه (التاريخ والوعى الطبقي) لما لها من تأثير فعال على هدم الوعى الكلى.

يجادل لوكاتش في مقدمة كتاب التاريخ والوعي الطبقي طبعة عام 1967م بأنه كتب الكتاب قبل نشر مخطوطات ماركس الاقتصادية والفلسفية وأن هذه الأخيرة غيرت وجهة نظره بشأن التشيؤ والاغتراب, سيكون من الضروري التمييز بين التشيؤ والاغتراب, الأول سيكون جزءًا من أي عملية

---

[1] ا لمرجع السابق : ص ص 58,57

[2] Brett Richard Wheeler : Aesthetic Reenchantments The Work of Art and the Crisis of Politics in German Modernism, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirement for the degree of Doctor of Philosophy in German in the graduate division of the university of California, Berkeley Fall 1998,p.135

إنتاج في أي مجتمع أما الاغتراب بالنسبة للوكاتش هو شكل من أشكال التشيؤ يأخذ طابعا مهيمنا وطبقيا فقط عندما تكتسب الاشكال الموضوعية في المجتمع وظائف تجعل جوهر الانسان في صراع مع وجوده فقط عندما تكون طبيعة الإنسان خاضعة مشوهة ومشلولة يمكننا التحدث عن حالة اجتماعية موضوعية من الاغتراب وكنتيجة لا هوادة فيها من جميع العلامات الذاتية للاغتراب الداخلي.[1]

أ- تعريف التشيؤ- -:

جاء مصطلح **Reification** التشيؤ بمعنى التجسيد ، التحول إلى شيء مادى متجرداً من الطابع الإنساني وبواسطته يمكن التحكم في الإرادة البشرية عبر قوى خارجية تمثل تقييداً لحرية الإرادة، ويرجع الفضل إلى جورج لوكاتش في عرضه لمصطلح التشيؤ، إلا أنه في كتابه (التاريخ والوعى الطبقي) صرح بأن تلك الظاهرة ليست بالحديثة إنما تنتمى جذورها إلى الفكر اليوناني، مؤكدًا على الفارق الكبير بين استخدام المصطلح قديمًا وما هو عليه في الفكر المعاصر؛ فأفلاطون الذى لم يستعن بالتشيؤ كلفظة صريح ومع ذلك يكمن محتواها في فلسفته المثالية . و في العصور الوسطى حيث توما الأكويني وسيطرة الفكر الديني كأحد أد وات تجميد الفكر البشرى، فقد ظلت ظاهرة التشيؤ أساسًا لتحقيق المصالح الخاصة وهو العنصر المشترك للمصطلح على مر العصور، يقول لوكاتش **:" إن الفلسفة اليونانية عرفت أكيدًا ظاهرات التشيؤ ولكنها لم تحييها كصيغ عامة لمجمل الذات" .** [2]

ارتبطت مفاهيم التشيؤ والفيتشية [*] **Fetishism** والاغتراب والهيمنة معًا كعوامل وثيقة الصلة مع بعضها البعض وتعددت استخداماتها من قبل عديد من الماركسيين إلا أنهم جميعًا اتفقوا على كونها

---

[1] Christian Fuch : The Internet, Social Media and Axel Honneth's Interpretation of George Lukác's Theory of Reification and Alienation, p p.154,155 University of Westminster Press

[2] جورج لوكاتش : التاريخ والوعي الطبقي , مرجع سابق, ص 102

[*] الفيتشية Fetishism : عملية تقديس الصلات والروابط، كما ارتبط المفهوم بعملية تقديس السلع المادية وتحول العلاقات الإنسانية إلى علاقات شيئية تتم من خلال ممارسات السوق أي بوصف الأفراد مجرد مُنتجين للسلع وليسوا كائنات بشرية ذات إرادة حرة.

عناصر فاصلة وسلبية، حين نذكر التشيؤ فإن وجوده يرتبط بالعامل المادي, حيث يقضى على الروح والمفاهيم، فهو أحد أقوى أشكال شهوة السيطرة وأدوات التحول، كما ارتبط مفهوم التشيؤ بعملية الفتشية كآليات لتقديس مبادلات السوق في ظل السيطرة الرأسمالية حيث تفقد العلاقات الإنسانية خلالها جوهرها الكيفي . لهذا أصبح التشيؤ شرطًا رئيسًا للعمل في (المجتمع الرأسمالي) وليس عائقًا له . [1]

وذلك يعتبر نتيجة لعدم توافر معنى صريح لمصطلح التشيؤ سابقًا، فقد أرسى لوكاتش للتشيؤ أساسًا محددًا ليكون هو المعنى الو اضح لتلك الظاهرة الفكرية والعملية، متبعًا في ذلك منهجيته النقدية الجدلية، فالتشيؤ، تلك العملية التي ترتكز على تحويل الروابط والصلات الإنسانية بين الأفراد داخل المجتمع إلى صلات شيئية جامدة تتسم بطابع المادية الصرفة والآلية، حيث الخضوع التام للقوانين القاهرة . ويرى لوكاتش أن عملية التشيؤ تتطلب عدة شروط لإمكانية تطبيقها، حيث جعل من تجريد العمل، تجريد الوعى قاعدة رئيسة لإستلاب الذات وإرادتها وتحولها إلى مجرد آلة، بلا شعور وفكر . وبالتالي، ينتج عن تشيؤ الأفراد تشيؤ لكافة جوانب الحياة الاجتماعية ويتحول العالم ذاته إلى عالم شيئي كما تم تصنيف التشيؤ عند لوكاتش كأحد أشكال الوعى الزائف وتصورها كرادع قوى لكل محاولة معرفية صحيحة وقد تقابل هذا المفهوم مع قضية الاغتراب وتقديس السلع والثروات كما هو واضح لمعالجة ماركس لمشكلة الوعى .[2]

هدف لوكاتش من طرحه للتشيؤ كمشكلة إلى البحث عن شكل جديد من الوعى يختلف عن ذلك الوعى المنسوب لطبقة البروليتاريا، لهذا قد برزت قضية التشيؤ كقضية فكرية أكثر من كونها قضية اقتصادية على الرغم من أن أهم مسببات التشيؤ والاغتراب يقع على عاتق العامل الاقتصادي وخاصة ما ينجم عن عملية تقسيم العمل . بناءً على ذلك تتضح آلية مواجهة لوكاتش التي اتسمت بالطابع الثقافي لخطر التشيؤ

للمزيد انظر : أندرو إدجار، بيتر سيد جوديك. موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسية, ترجمة/ هناء الجوهري, ط 2, المركز القومي للترجمة, القاهرة, 2014 م, ص 202

[1] ندى محمد كمال عبد التواب: آليات الوعى الإنساني الموجه بين كارل ماركس وجورج لوكاتش, مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية, الجزء الأول, المجلد الخامس , العدد الحادي والأربعون, جامعة قناة السويس, القاهرة, ص 209

[2] المرجع السابق : نفس الصفحة

عن طريق صراع أيديولوجي حاد بين فكر رجعى ممثلًا في طبقة البرجوازية ودعمها من قبل النظام الرأسمالي وفكر مشوش، بلا إرادة يلزم عليه مواجهة سبل رجعيته عن طريق ثورة فكرية ممثلة في طبقة البروليتاريا، لم يكتفِ لوكاتش بجعل التشيؤ أحد عوائق الوعى، بل كان لمفهوم اللاعقلانية واللا أدرية دورًا في تلك الحرب الرجعية . [1]

لا يستطيع لوكاتش وأدورنو الاتفاق على تقييم الواقع الاجتماعي وبقدر ما يتم الاعتراف بمخاطر الرأسمالية المتأخرة, فإنها توصل إلى نفس الاستنتاجات تقريبا (التشيؤ والاغتراب) ومع ذلك فهم يفترقون الطرق في فهمهم وتقييمهم للمستقبل . لم يعد أدورنو يقبل قناعة لوكاتش بأن إحياء الرأسمالية المتقدمة يمكن التغلب عليه من خلال الثورة البروليتارية.[2]

يوضح لوكاتش أن مفهوم الشمولية إذا ما فصلناه عن التشيؤ, يمكنه أن يصبح أداة في يد الفكر البرجوازي, شمولية ميكانيكية, بمعنى أن وحدة الشمولية والتشيؤ (لا الماركسة " البراكسيس") هي التي كما يرى لوكاتش, تميز النظرية البرجوازية عن النظرية الماركسية, عبر كشفها, الستر عن الطابع المشيأ للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية البرجوازية. إذن, فالشمولية الديالكتيكية والتشيؤ هما الأداتان الضروريتان لفهم السمة العميقة التاريخية والمتغيرة للمجتمع البرجوازي . غير أن هذين المفهومين سرعان ما يختفيان من كتابات لوكاتش, إما بفعل تبدل في التعريف لديه, وإما بفعل عملية إلغاء, لا أكثر ولا أقل.[3] ولكن هذا لا يدل على تغير في قناعات لوكاتش – بل يدل على تعميق فكرته التاريخية والطبقية والتشيوية - كما ترى الباحثة –

ب- اللا أدرية واللاعقلانية مصادر التشيؤ: -

شكل تدمير العقل ركيزة مهمة في ترسيخ مبادئ التشيؤ كما ذهب إلى ذلك لوكاتش، ومنه فقد تعددت المذاهب التي ساعدت على تنمية هذا المفهوم، وأكد لوكاتش أن كل من النزعة اللا أدرية واللا عقلية مصدرًا لهدم الجوهر الإنساني، فاللا أدرية Agnosticism ذلك الاتجاه الذى يتضمن عدم

---

[1] المرجع السابق : ص 210

[2] Peter Uwe Hohendahl : Art Work and Modernity: The Legacy of Georg Lukács, Cornell University Press, p.57

[3] الآن سوينفوود ، داغلند سونولت : نظرية الأدب لدى جورج لوكاش , ترجمة : إبراهيم العريس ,مجلة الفكر العربي , المجلد الرابع, العدد 25, معهد الإنماء العربي, فبراير 1982, ص 60

توافر أية إمكانية للمعرفة المطلقة بتصورها تحمل أمورًا لا يمكن للعقل البشرى أن يدركه ، فالعقل البشرى محدود غير قادر على امتلاك إرادة المعرفة الشاملة حيث إن درجات الوعى تحتاج إلى قوى عقلية أعلى ذو ملكات معرفية أسمى، ومن ثم امتد المفهوم بعد الماركسية ليشمل كل نزعة تنفى المعارف الواقعية المستمدة من الطبيعة الخارجية.

و يذهب روزنتال/ يودين في الموسوعة الفلسفية بأنها تلك النزعة التي تهدم أي رؤية قادرة على إدراك العالم إدراكًا كلياً فتحدث بذلك فصلاً بين الجوهر والمظهر، وتقوم على رفض التفكير المنطقي [1] فشملت اللا أدرية فكر كانط ومذهب الكانطيين الجدد، إلا أن فكر هيجل الجدلي يشكل الرد الحاسم على اللا أدرية رغم مثاليته أما اللاعقلانية Irrationalism الرافضة لكون العقل المعيار الحقيقي لكل معرفة باعتباره يختزل المعارف فتصبح قاصرة وأنه يجب اللجوء إلى اللا عقل، حيث الخروج عن كل تسلط وتجزيئ للمعرفة [2]، ذلك التيار المثالي الذى يتجاوز التعبير عن المعارف بواسطة الفكر والمفاهيم المنطقية.[3]

والذى قد عبر عنه في كتاب (تحطيم العقل) بأجزائه المتعددة العرض الوافي الذى قدمه لوكاتش لطرح اللاعقلانية واللا أدرية كآليات محطمة للعقل البشرى، قد شمل الجزء الأول منه ملامح ظهور اللاعقلانية وتمثيلاتها في فكر نيتشه وشيلنج، أما عن الجزء الثاني والذى تضمن الشكل المتطور للاعقلانية ممثلًا في المراحل العليا للرأسمالية وظهور فلسفة الحياة وكيفية قضاء الفلسفة على الحياة وصولًا إلى الجزأين الثالث والرابع والذين تضمنا أساسيات ظهور علم الاجتماع وتطور المذاهب العرقية والتي تدعم مفاهيم العنصرية والتمايز بين الأجناس البشرية منتهيًا بالداروينية [*] وتأثيرها على ثقافة المجتمع الألماني. [4]

---

[1] روزنتال, يودين: الموسوعة الفلسفية, ترجمة/ سمير كرم, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ص 402

[2] ندى محمد كمال عبد التواب: آليات الوعى الإنساني الموجه بين كارل ماركس وجورج لوكاتش, مرجع سابق , ص 211

[3] روزنتال, يودين: الموسوعة الفلسفية, ترجمة/ سمير كرم, مرجع سابق , ص 404

[*] الداروينية Darwinism : نظرية اجتماعية علمية تنسب إلى تشارلز داروين عالم بريطاني وتدور حول المبادئ التطويرية للكائنات الحية وعمليات الانتخاب الطبيعي وقد صيغت تلك النظرية باستفاضة في كتابه أصل الأنواع 1859 . للمزيد انظر : أندرو إدجار : موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية , مرجع سابق, ص 293 .

[4] ندى محمد كمال عبد التواب: آليات الوعى الإنساني الموجه بين كارل ماركس وجورج لوكاتش, مرجع سابق, ص212

3- العلاقة بين الصراع والنمو الاجتماعي:

الصراع الطبقي class conflict فيقصد به العمليات الاجتماعية المعقدة التي تربط جدليًا المصالح والأهداف الطبقية, بالقدرات الطبقية (القدرة الطبقية هي إمكانية أفراد الطبقة على تنظيم أنفسهم وعلى تحقيق أهدافهم ومصالحهم في خضم عملية الصراع الطبقي, وهي قدرات تتحدد في ضوء العلاقات الاجتماعية داخل التكوين الطبقي ذاته. وثمة فرقًا بين القدرات البنائية structural class capacities , والقدرات الطبقية التنظيمية organizational class capacities, إذ ترتبط الأولى بالتكوين الاجتماعي الاقتصادي السائد ونموه وتطوره, في حين ترتبط الثانية بالتنظيم الواعي لأعضاء الطبقة). وفي حين تشكل العلاقات الموضوعية التي تنشأ بين الأعضاء – العمال مثلًا- داخل عملية الإنتاج أساسًا لقدراتهم التنظيمية, فإن العلاقات التي تتم بينهم داخل عملية الإنتاج وخارجها, أي خارج نطاق المصنع أو المشروع الإنتاجي أو الخدمي, وفي إطار المجتمع المحيط هي التي تحدد القدرات البنائية للطبقة, وتجسد القدرات التنظيمية داخل عملية الإنتاج وخارجها, أي خارج نطاق المصنع أو المشروع الإنتاجي أو الخدمي, وفي إطار المجتمع المحيط هي التي تحدد القدرات البنائية للطبقة. وتجسد القدرات التنظيمية قدرة أعضاء الطبقة على التنظيم الذاتي الواعي لأنفسهم كطبقة, في شكل اتحادات أو هيئات أو نقابات تمثل بدورها بناء تنظيمي للعلاقات الاجتماعية بين الأعضاء – العمال- يتوجه بوعي نحو تحقيق المصالح المباشرة immediate . في حين يعتمد شكل هذه التنظيمات وقدرتها وفاعليتها جزئيًا على تطور القدرات البنائية إلى قدرات تنظيمية فإن الطبقة المهيمنة- الرأسمالية مثلًا – في صهر قدراتها التنظيمية بقوة حول أهدافها الرئيسية هذا على قدرات طبقية عالية ووعي طبقي متبلور.[1]

وهناك طرق ثلاث رئيسة يتم في ضوئها تعريف الصراع الطبقي :

أ- إذ يتم التعريف به في ضوء الوسطاء, أي الأفراد أو الجماعات المنخرطين في الصراع.

ب- كما يتم التعريف به في ضوء الأهداف الموضوعية للصراع.

ج- وأخيرًا يتم تعريفه في إطار نتائج الصراع أو تأثيراته .

فالتعريف بالصراع عندما يتم في ضوء الوسطاء يعني أنه لاعتبار أي صراع اجتماعي محدد هو صراع بين الطبقات لابد وأن يكون للفاعلين الطبقيين موقع طبقي محدد يمثلونه, أي يكونون جميعا أعضاء في طبقة محددة, إما كأفراد في طبقات معينة أو كمنظمات تمثل طبقات محددة أيضا. كما

---

[1] **أحمد حسين : مفاهيم ومصطلحات: الوعى والصراع الطبقي والمصالح الطبقية, مرجع سابق, ص ص 130,129**

يجب أن تكون خطوط التناقض في الصراع هي خطوط طبقية, فعلى سبيل المثال إذا كان هناك صراع ما بين جماعات دينية ما, حتى لو كان التعارض في مصالح هذه الجماعات وأهدافها يماثل أوجه التعارض بين مصالح الطبقات الاجتماعية ويتشابه معه, فلا يعتبر صراعهم صراعًا طبقيًا إلا إن انتمي أعضاء هذه الجماعات إلى طبقات اجتماعية يمثلونها في المجتمع.[1]

ومن ناحية الأهداف فإنه لاعتبار صراع ما, هو صراع طبقي فلابد وأن تدور الأهداف الموضوعية الواعية للصراع حول توازن القوى في المجتمع, أو بتعبير آخر حول توزيع الموارد والأصول بين الطبقات. فلا يكفي لهذه الحالة أن تكون الأطراف المتصارعة هي تنظيمات أو منظمات جمعية تمثل طبقات محددة, ولكن لابد وأن يكونوا متصارعين بوعي حول أهداف وقضايا طبقية. وأخيرًا من ناحية تعريف الآثار فإنه لأي صراع طبقي- بغض النظر عن الأهداف والوسطاء –لابد وأن تكون له تداعيات نسقية على العلاقات الطبقية. إن الصراع هو بعد اجتماعي من أبعاد العلاقات الاجتماعية بين الطبقات, ويؤشر على وجود تناقض في المصالح الاجتماعية والطبقية التي تحددها العلاقات الاجتماعية للإنتاج. وعلى ذلك فإن الصراع الطبقي يجسد الممارسات أو النشاطات التي يأتيها الأفراد والجماعات أو التنظيمات الاجتماعية والسياسية والمدنية والدينية- بوصفهم جميعا فاعليين طبقيين منتمين لطبقات اجتماعية محددة – بغية تحقيق أهداف ومصالح طبقية موضوعية يعيها هؤلاء الفاعلون. ويكون لهذا الصراع نتائج وتداعيات على شكل العلاقات الاجتماعية على مستوى البناء الطبقي برمته.[2]

عندما يبلغ الصراع بين "القديم" و"الجديد" في مجتمع ما درجة معينة من التطور, تعمد القوى الممثلة ل "الجديد" المناضلة من أجله إلى البحث في الماضي البعيد عن "أصول" وتعيد قراءتها بالشكل الذي يجعل مضامينها تبدو وكأنها تؤسس (الجديد) الذي تناضل من أجله, ويجعل الحاضر, وما يحمله من قيم وأساليب في العمل والتفكير, يبدو وكأنه انحراف عن "الأصول" وخروج عنها, فيغدو مدانًا ليس باسم المستقبل وحده. بل باسم الماضي كذلك. وإذن فالسؤال النهضوي, وهو السؤال الحالم المتجه إلى المستقبل بطبيعته, لا يتنكر للماضي ككل, بل بالعكس انه إذ ينطلق من نقد الحاضر والماضي القريب يحتمي بالماضي البعيد " الأصيل" ليوظفه لصالح النهضة, أي لصالح مشروعه المستقبلي, إن قوى "التجديد " تضيق الخناق على قوى "التقليد" وتحاصرها من كل الجهات , انها اذ

---

[1] المرجع السابق: ص 130

[2] المرجع السابق : ص 131

تحاربها بما يفرزه الصراع من عوامل التطور والتقدم تعمل جاهدة, وهذا هو الجانب الأيديولوجي الرئيسي في العملية.[1] وهذا يكشف لنا عن معضلة التراث والتجديد ليس بالمفهوم الديني ولكن بمفهوم آخر هو الصراع الطبقي فالرجوع إلى ما في الماضي من إيجابيات ليس عيبًا ولكن في الوقت نفسه ينبغي النظر إلى التجديد المستقبلي – كما ترى الباحثة-

لابد من الانطلاق من الوجود الاجتماعي للبروليتاريا وصولًا إلى تناقضات المجتمع الرأسمالي . إن هذه التناقضات التي تحدد أيضًا وضعية الرأسمالية قبل انهيارها ترتبط بطريقة مختلفة بوضعية نضال البرجوازية القديم حيث إن إمكانية خلق العامل الواعي طبقيا كبطل " إيجابي" تنمو بالضرورة من الوعي بأن البروليتاريا تعني التفجير الثوري للمجتمع البرجوازي, كما تنمو من معرفة أشكال الصراع الطبقي البروليتاري, ومن حتمية توحد العمال في منظمات طبقية, ومن مشكلات الصراع الطبقي ذاتها, وبما أن العناصر السلبية في الشخصيات الإيجابية ليست تعبيرًا عن تناقضات كامنة في الوجود البروليتاري ذاته, وإنما هي قطعًا عناصر بائدة موروثة من أيديولوجية الطبقات المضادة, فإن أكثر أشكال النقد الذاتي حدة لا يلغي إيجابية البطل .. في الوقت نفسه فإن تصوير المصلحة البروليتارية المشتركة والجماعية والتضامن في الحرب الطبقية, تخلق عظمتها ورحابتها الملحمية التي لا يمكن بلوغها في الحياة في صياغتها البرجوازية.[2] كان الشاغل الأكبر للوكاتش هو كيف يمكن أن تكون الوسائل الصحيحة لتمثيل البروليتاريا والصراع الطبقي في الأدب.[3]

وبعد أن تستولى البروليتاريا على السلطة وتتقدم نحو بناء الاشتراكية, فإن هذه الاتجاهات تتحول إلى نوعية جديدة وخلال بناء الاشتراكية والقضاء على العدو الطبقي معا, فإن الطبقة العاملة تقوم بالقضاء على الأسباب الموضوعية لانحطاط الإنسان(فهي لا تحقق فقط الإمكانية الاجتماعية لولادة الانسان الجديد, وإنما تخلق أيضا الإنسان الجديد ذاته) ولن يقع التقدم – بعد ذلك – في التناقض مع

---

[1] محمد عابد الجابري : إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر: صراع طبقي أم مشكل ثقافي؟ , بحوث ومناقشات الندوة الفكرية: التراث وتحديات العصر في الوطن العربي- الأصالة والمعاصرة , القاهرة , سبتمبر 1984, ص 36

[2] جورج لوكاتش: جورج لوكاتش : مشكلات نظرية الرواية ،ترجمة: صلاح السيد محمود السروي , مجلة أدب ونقد, العدد 96, حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي, القاهرة, 1993, ص55

[3] Roderick Cooke: From Aesthetics to Politics in the Dreyfus Affair, Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the Gaduate School of Arts and Sciences Columbia university, 2014,p.10

التطور الحر للملكات الإنسانية بكليتها, وإنما على العكس, توضع في المقدمة التحرير التدريجي لإمكانيات الجماهير التي ظلت حتى ذلك الحين مكبلة ومقهورة. إن كل هذه العناصر تؤثر في اتجاه الشكل الروائي الموروث عن البرجوازية.[1]

ومن المعروف أن البروليتاريا هي أول طبقة مضطهدة في التاريخ قادرة على معارضة أيديولوجيا مستغليها بأيديولوجيا متفوقة خاصة بها وصهرتها لنفسها بنفسها سوف نرى ان ذلك حدد كل تطور الفلسفة البرجوازية, وبشكل خاص إن الانعطاف الذي حصل في اللاعقلانية الحديثة مرده واقع أن المسألة ابتداء من لحظة ما, لم تعد صراعات ضد البرجوازية التقدمية وجهودها لتصفية بقايا الإقطاعية, بل كانت منذ تلك اللحظة الباكرة صراعًا دفاعيًا للبرجوازية الرجعية ضد البروليتاريا, فيه تحتل اللاعقلانية أقصى يمين الجبهة الأيديولوجية وتأخذ قيادة العمليات. [2]

ويتطلع لوكاتش إلى الفن المطلق والانسان المطلق في مفاهيمه الفنية, وأيضا في تصوره الفلسفي, فمن مقولاته, أيضا الحتمية, والغائية, ومفهوم التقدم الإنساني, والنزعة النخبوية, إن هذه السمات العديدة التي تصورها لوكاتش في فكره الفلسفي, فسمة الحتمية, هي حتمية انحطاط للمجتمع البرجوازي سياسيًا واقتصاديًا وفنيًا, وهو انحطاط شمولي تقوده يد التاريخ كما تقود المجتمع البرجوازي, إلى الانهيار فلا يوجد مكان فيه للتناقضات, أو لجديد الصراع الاجتماعي أو لقدرة الرأسمالية في إنتاج وإعادة إنتاج علاقاتها, أما السمة الأخرى الغائية, إن حكمة التاريخ لا تضل الطريق فالشتاء لا يزول, إلا ويأتي الربيع فإذا كان الربيع إنساني القوام انتهت بعده دورة الفصول والنظام الرأسمالي واجب السقوط حتى يأتي بعده النظام الاشتراكي ولا عودة إلى وراء, وكأن التاريخ عند لوكاتش, يكون ساعيًا إلى ذروة يصلها ويوصل معه إليها كل الحالمين بالاشتراكية؛ حيث يبدو كأنه نهر مستقيم والأحلام الإنسانية قارب يركن إلى النهر, والنهر لا يخذله وإن ابتعد المصب, فيبدو الفن كما هو الفكر لا يتكون في داخل العملية التاريخية, أو هو لا يتكون في موقعه من الصراع الذي يشارك فيه ويقوم فيه أيضًا, إنما الفن يسير موازيًا لنهر التاريخ الذي يوفر عليه الصراع, حتى يصبح

---

[1] جورج لوكاتش: جورج لوكاتش :مشكلات نظرية الرواية , مرجع سابق, ص ص 55, 56

[2] جورج لوكاتش : تحطيم العقل (ج1), ترجمة : الياس مرقص, دار الحقيقة, الطبعة الثانية, بيروت, 1982, ص 82

دور الفن مرآة تعكس مجرى النهر المرغوب, أكثر مما تعكس الصراع الفعلي المستجير بحتمية التاريخ أو تعكس المصب الوهمي الذي يؤول إليه النهر.[1]

يرسم كتاب جورج لوكاتش " التاريخ والوعي الطبقي" حدًا فاصلًا بين الماركسية الغربية وقد استخدمت الأرثوذكسية الماركسية هذا التعبير للدلالة بوجه الدقة على محاولة لوكاتش وبين الماركسية الروسية التي تستمد وحيها وتوجيهها من لينين .ينتقد الماركسيون اللينينيون لوكاتش على أن تأكيده بأن التاريخ ملازم للوعي الطبقي, يكافيء إعادة القيمة لوعي كان لينين قد أرجعه إلى دور عاكس كما أنه يعيد من جديد إلى قلب الماركسية نزعات اتهمها لينين بعرقلة العمل الثوري, وأن الانطلاق من المقولات الفلسفية بعد تحميلها إضافة مجرد مضمون واقعي, إن ذلك لا ينتج سوى إبعاد الماركسية عن ميدان حركتها الحقيقية . وفي سنة 1934 صدر حكم إدانة عليه في المؤتمر الخامس للأممية الشيوعية . غير أن لوكاتش لم ينتظر انتقادات الحزب الصريحة فسرعان ما خشى من أن يكون جدله لاذعًا, فمارس النقد الذاتي . ورغم ذلك يرى هنري آرفون أن شهرة لوكاتش تستند على هذا الكتاب إلى مدى كبير.[2]

إن التاريخ هو نتاج نشاط جماهيري, وليس نتاجًا للتدخلات الذاتية للملوك والجنرالات, وظائف البطل العالمي التاريخي بالطريقة الهيجيلية, كمؤشر للجهود اللاواعية لجماهير الناس, لكن صراعات التاريخ وتضاداته الحقيقية تتمثل بشكل أفضل في الأبطال المتوسطين الذين يمثلون دائما في سيكولوجيتهم ومصيرهم الاتجاهات الاجتماعية والقوى التاريخية. [3]

ربما كان أهم جانب في النظرة التاريخية للماضي هو إدراكها أن التاريخ يشكل البشر من خلال وساطات اجتماعية محددة وفريدة من نوعها هذا لا يعني بالضرورة وجهة النظر التي غالبا ما تنسب إلى هيجل فكرة أن التاريخ هو تقدم غائي واسع يقود بلا هوادة نحو حدث إلهي واحد- على الرغم من أن مثل هذا الاعتقاد هو احد إمكاناته القصوى . إنه ينطوي على إحساس اجتماعي لكل من الماضي

---

[1] جواد كاظم سماري الساعدي, حسن مهدي مصطفى جواد الخفاجي : الاغتراب في الفن عند جورج لوكاتش, مجلة آداب الكوفة, مجلد11, العدد41, جامعة الكوفة, كلية الآداب, بغداد, 2019, ص ص 101,100

[2] هنري ارفون : جورج لوكاتش, تقديم : يوسف حبيب, مجلة المعرفة, العدد 114, وزارة الثقافة, القاهرة, 1971م, ص ص 148,147

[3] Barbara Foley: The Historical Novel, Cornell University Press, p. 148

والحاضر وإدراك أن المجتمعات هي أنظمة مترابطة تتغير بمرور الوقت وأن الأفراد يتأثرون بشدة بأماكنهم داخل تلك الأنظمة .[1]

ولكن ماذا عن البروليتاريا؟ لقد اعتنق لوكاتش برهان ماركس في خطوطه الكبرى [*]؛ حتى جعل من البروليتاريا مبدأ السلبية ذاتها, فيبدأ بتضييق مفهوم البروليتاريا . فيرفض اتصافها بصفة طبقة, وهو بذلك يرسم اتجاهًا ولا يعين حدًا. إن البروليتاريا هي الكلية قصدًا. وصيرورة المجتمع مجتمعًا أصبحت بيد البروليتاريا, فهي إذ تقوم بدور الرأسمالية تصبح "معرفة الموضوع ذاته". وهي إذ تحذف ذاتها من حيث كونها طبقة , تحذف سائر الطبقات وتقيم المجتمع اللاطبقي ." فالكلية قصدًا " تكون قد وجدت في صميم البروليتاريا, الطريق إلى تحققها توحيدًا بين الذات والموضوع . وفي ساعة الثورة يتحقق التطابق بين الذات والموضوع تحققًا تامًا, ولكنهما لا يختلطان رغم ذلك, وتستمر المعرفة قائمة حيال الوجود, فالجدل هو التعبير عن هذه المجابهة الدائمة, وهو لا يستعيد ذاته إلا في صيرورة لا تنال . وعلى هذا النحو يعود الجدل ليستعيد في " التاريخ والوعي الطبقي" كثافتها كلها.[2]) وهذا يدل عند لوكاتش على الدور المتعاظم للتاريخ على الوعي والوعي الطبقي بشكل خاص – كما ترى الباحثة-

من المحال تأويل التاريخ تأويلًا حاسمًا في هذا الجدل المفتوح إلى ما لا نهاية . ولذا يجب إن صح القول أن نقحم في قلب الجدل إنسانًا يقيس العالم الذي يكتنفه مثلما يقاس هو به معًا. أما الاحتفاظ بالإنسان وقد أصبح مطلقًا فإن هو إلا إبدال " الميتافيزياء العقائدية" ب " نسبية لا تقل عنها عقائدية" وهو أمر لا يقبله لوكاتش. أما البروليتاريا فتبلغ حقيقتها بتدخل مقولات الوساطة , والحزب هو الذي يمثل هذه "الإرادة الكلية الواعية", وهو يضطلع بمهمة تحقيق الصيرورة الكلية, ويساعد على الانتقال من وضع ذات قائمة في ذاتها إلى وضع ذات من أجل ذاتها.[3]) إن ما يحكم رأي لوكاتش هو الفهم الايديولوجي له – كما ترى الباحثة-

---

[1]) Harry E. Shaw: An Approach to the Historical Novel, Cornell University Press, p.25

[*] يمكن في ذلك الرجوع إلى كتابات ماركس وعلى وجه الخصوص (رأس المال ونقد في الاقتصاد السياسي) والرجوع إلى منفيستو الحزب الشيوعي manifesto of the communist party

[2] المرجع السابق : ص 150

[3] المرجع السابق : نفس الصفحة

وقد أعطى ماركس صورة دقيقة جدًا لهذه العلاقة المتغيرة بين الفرد والطبقة في ظل الرأسمالية , فهو يقول: " في المجرى التطور التاريخ, وبالضبط لأن العلاقات الاجتماعية ضمن تقسيم العمل تصير, بصورة حتمية, مستقلة, يظهر هناك فرق في حياة كل فرد بين ما هو شخصي وبين ما يصنف ضمن أي فرع من العمل وظروفه ذات العلاقة ... وفي الطبقة (في القبيلة بصورة أكثر) لا يزال هذا خفيًا, أي أن النبيل يبقى دائما نبيلًا, والعامي عاميًا, مهما تكن ظروفه الأخرى, وهي صفة لا تتجزأ عن شخصيته الفردية . والفرق بين الفرد الشخصي والفرد الطبقي, هو أن الطابع العارض لظروف حياة الفرد لا يظهر إلا بظهور الطبقة التي هي نفسها نتاج البرجوازية, وتنافس وصراع الأفراد فيما بينهم ينتجان أولًا ويطوران هذا الطابع العارض بحد ذاته . وعليه, ففي الخيال يكون الأفراد في ظل حكم البرجوازية أكثر حرية من قبل, لأن ظروف حياتهم أكثر عرضية بالنسبة لهم . وفي الواقع, هم طبعًا أكثر عبودية لأنهم أكثر وقوعًا ضمن الهيمنة المادية إلى حد كبير".[1] ومن هنا ظهرت محاولاته الدؤوبة في التفرقة بين الوعي والوعي الزائف فيما يتعلق بوعي البروليتاريا – كما ترى الباحثة-

إن نقطة انطلاقنا ستكون الكينونة الاجتماعية للبروليتاريا فالبروليتاريا بحكم كينونتها الاجتماعية, تقف موقفًا مغايرًا تمامًا لذاك الذي تقفه البورجوازية من تناقضات المجتمع الرأسمالي التي تعين أيضًا وجودها قبل سقوط الرأسمالية, وبدءًا من الوعي بأن البروليتاريا تعني الانحلال الثوري للمجتمع البورجوازي, بدءا من أشكال الصراع الطبقي البروليتاري, بدءا من التجمع المحتم للعمال في منظمات طبقية (نقابة, حزب), بدءًا من مشكلات صراع الطبقات بالذات, تتبلور بالضرورة إمكانية تصوير العامل الواعي في صورة بطل إيجابي.[2]

لا ينهل موضوع صراع الأفراد وحقيقته إلا من انعكاس القضايا الرئيسية في صراع الطبقات انعكاسًا تامًا على الطبائع والمصائر الإنسانية . ولما كان من الضروري انتظار ظهور المجتمع الرأسمالي لإفساح المجال دون ظهور قاعدة اقتصادية ذات روابط متعددة ومتبادلة فيما بينها تشمل كل الحياة البشرية (الإنتاج الاجتماعي) كان من الضروري أيضا انتظار صدور روايات

---

[1] جورج لوكاش : الرواية التاريخية , ترجمة : د. صالح جواد الكاظم , دار الشؤون الثقافية,ط2, العراق , 1986, ص 198

[2] إسماعيل عكاك : علم تأويل الرواية عند جورج لوكاتش, مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية, العدد الثاني, مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع, القاهرة, 2021, ص883

المرحلة الرأسمالية لكي تتكون لدينا صورة عن الكل الاجتماعي من خلال التناقضات المحركة والدافعة أي " الإنتاج الاجتماعي وعملية التملك الفردي " .[1]

إن نظرية التاريخ الماركسية تحلل الإنسان ككل وتاريخ تطوره, والتحقق الجزئي لكماله, أو لجزئه خلال العصور المختلفة, وتحاول تحديد القوانين الخفية لهذه العلاقات, إن هدف المذهب الإنساني البروليتاري هو الإنسان في كليته, وهو إقامة الوجود الإنساني في كليته في حضن الحياة تمامًا, والإنهاء العملي والحقيقي لضمور وتجزؤ نفس هذا الوجود كنتيجة للمجتمع الطبقي.[2]

إن الترابط بين الوعي الطبقي والتاريخ هو بالنتيجة مختلفاً في الأزمنة الما قبل رأسمالية عما هو في الرأسمالية؛ لأن في أزمنة ما قبل الرأسمالية ، لم يكن باستطاعة الطبقات أن تتخلص من الواقع التاريخي المعطى مباشرة إلا بواسطة تفسير التاريخ الحاصل بالمادية التاريخية، بينما الآن فالطبقات هي هذا الواقع المباشر، التاريخي ذاته . وليس من قبيل الصدقة إطلاقاً - كما بين انجلز - إذا كانت هذه المعرفة لم تصبح ممكنة إلا في عصر الرأسمالية وإن هذا، ليس فقط ، كما يفكر انجلز، بسبب البساطة الكبرى لهذه البنية بالتناقض مع : "الارتباطات المعقدة والمخفية» للأزمنة السابقة ، ولكن قبل كل شيء لأن مصلحة الطبقة الاقتصادية كمحرك للتاريخ ، لم تظهر في كل وضوحها إلا مع الرأسمالية . إن "الطاقات المحركة" الحقيقية التي "هي وراء دوافع الناس الفاعلة في التاريخ"، لم تكن لتستطيع بالنتيجة إطلاقاً أن تبلغ إلى الوعي (حتى ولا كوعي خاص) في أزمنة ما قبل الرأسمالية . إنها، حقيقة ، ظلت مخفية كطاقات عمياء للتطور التاريخي وراء الدوافع. [3]

إن الأزمنة الأيديولوجية لا تغطي، فقط المصالح الاقتصادية، وليست فقط رايات وكلمات سر للمعركة، إنها تكون جزءاً متحداً وهي عناصر الصراع الحقيقي ذاته . ما من شك، بأنه عندما يفتش عن الاتجاه الاجتماعي لهذه الصراعات بواسطة المادية التاريخية، فهنا فقط تستطيع هذه المصالح ، بدون أدنى شك، أن تعلن كفترات تفسير مصيرية أخيراً . على أن الفارق الذي لا يمكن عبوره مع الرأسمالية، هو انه في عصر الرأسمالية، أن الهنيهات الاقتصادية لم تعد لتختفي إطلاقاً وراء الوعي ،

---

[1] جورج لوكاتش : نظرية الرواية التاريخية, ترجمة وتقديم : نزيه الشوفي, دمشق, 1987, ص35

[2] جورج لوكاتش : بلزاك والواقعية الفرنسية, ترجمة : محمد علي اليوسفي, المؤسسة العربية للناشرين المتحدين, الطبعة الأولى, تونس, 1985, ص 9

[3] جورج لوكاتش : التاريخ والوعي الطبقي, مرجع سابق, ص 59

بل هي حاضرة في الوعي نفسه لا واعية فقط أو مكبوتة ومع الرأسمالية ومع ملاشاة بنية الدويلات، ومع تكوين مجتمع ذي مفاصل محض اقتصادية، توصل الوعي الطبقي الى المرحلة التي فيها يستطيع أن يصبح واعياً. أما الآن فان الصراع الاجتماعي ينعكس في صراع أيديولوجي بالنسبة للوعي ، لكشف القناع أو لإخفاء طابع المجتمع الطبقي، على أن إمكانية هذا الصراع تعلن التناقضات الجدلية ، والضمحلة الداخلية للمجتمع المحض طبقي عندما الفلسفة كما يقول هجل، تدهن لونها الأغبر على الأغبر، فمعنى ذلك أن شكلاً للحياة قد هرم ولا يعود لشبابه فإنه فقط يعرف عن ذاته؛ ولنقل أن « بومة مينرفا لا تطير إلا عند هبوط الليل » .[1]

إن البرجوازية و البروليتاريا هما الطبقتان النقيتان الوحيدتان للمجتمع، أعني أن وجود وتطور هاتين الطبقتين فقط يرتكزان بنوع خاص على تطور السير المعاصر للإنتاج وإنه لا يمكن تمثل تعميم لتنظيم المجتمع في كليته إلا انطلاقاً من ظروف وجودهما . إن الطابع المتقلقل أو العقيم بالنسبة للتطور الذي لموقف بقية الطبقات (صغار البرجوازية والفلاحين) يرتكز على واقع أن وجودها لا يرتكز فقط على وضعها في تطور الإنتاج الرأسمالي، ولكنه مرتبط برباط لا يقبل الحل بآثار المجتمع المقسوم إلى دويلات. فإنها لا تسعى إذن لدفع التطور الرأسمالي ولجعله يتجاوز ذاته، ولكن بصيغة عامة لجعله يتقهقر أو على الأقل، لمنعه من الوصول الى ملء تفتحه. إن مصلحتها الطبقية لا تتجه إلا لمصلحة أغراض التطور ، لا بالنسبة للتطور نفسه، ولمصلحة المظاهر الجزئية للمجتمع لا لبنية مجمل المجتمع.[2] وإن كان لوكاتش قد غفل من وجهة نظرنا- الفرق الشاسع بين البرجوازية الكبيرة والصغيرة.

إن قضية الوعي يمكن أن تظهر في أساليب تحديد الهدف والعمل، كما مثلًا عند البرجوازية الصغيرة التي تعيش على الأقل جزئياً، في المدينة الرأسمالية الكبرى، وتخضع مباشرة لتأثيرات الرأسمالية في كل مظاهر الحياة الخارجية، ولا تستطيع أن تمضي لا مبالية تماماً بجانب واقع صراع الطبقات بين البرجوازية والبروليتاريا . ولكن البرجوازية الصغيرة، و كطبقة انتقال حيث مصالح الطبقتين تتصور بذات الحين ، تحس نفسها فوق تناقض الطبقات بصفة عامة، نتيجة لذلك، فإنها تفتش عن الوسائل « لا لضمحلة الطرفين، رأس المال والمأجور، بل للتخفيف من تناقضهما وإحالته إلى

---

[1] المرجع السابق : ص ص 60,59

[2] المرجع السابق : ص 60

تناغم، فإنها تمر إذن، في عملها الى جانب كل القرارات الصعبة للمجتمع ومن واجبها بالضرورة الصراع مداورة، ودائماً بدون وعي لاحد اتجاهات صراع الطبقات أو لآخر. إن أهدافها الخاصة، الموجودة في وعيها فقط، تأخذ بالضرورة صيغاً جوفاء دائماً، ومنفصلة عن الأثر الاجتماعي دائماً، محض أيديولوجية. إن البرجوازية الصغيرة لا تستطيع أن تلعب دوراً تاريخياً فعالاً طالما أن الأهداف التي تحددها تتواءم مع المصالح الاقتصادية الحقيقية لطبقة الرأسمالية . كما في فترة ملاشاة الدويلات أثناء الثورة الفرنسية. وعندما تقوم بهذه الرسالة فان مظاهرها - التي تظل بالأكثر ذاتها - تأخذ وجوداً دائماً أكثر على هامش التطور الحقيقي، ودائماً أكثر مسخاً (جاكوبينية الجبل 51- ١٨٤٨) . على أن انعدام وجود العلاقات مع المجتمع ككلية هذا يمكن أن يكون له تأثير على البنية الداخلية، وعلى قدرة التنظيم الطبقي .[1]

إن ذلك يعلن بأشد الوضوح في تطور الفلاحين : (إن الفلاحين المبعثرين، يقول ماركس، يكونون كتلة هائلة يعيش أعضاؤها في ذات الوضع، ولكن بدون الدخول في احتكاكات متعددة بعضهم مع بعض. إن طريقة إنتاجهم تعزلهم بعضهم عن بعض عوض أن تضعهم في تعامل متبادل ... إن كل عائلة من الفلاحين تأخذ هكذا وسائل حياتها من التبادل مع الطبيعة أكثر مما تأخذه من الاندماج مع المجتمع ... في القياس الذي به يعيش ملايين العائلات في ظروف وجود اقتصادية تفصل طريقة حياتهم ومصالحهم، وثقافتهم، عن التي لبقية الطبقات وتقيمهم أعداء لهذه الطبقات، فإنها تكون طبقة . وفي القياس الذي فيه لا يوجد بين الفلاحين المبعثرين إلا رباط محلي، حيث معادلة مصالحهم لا تخلق أي تجمع . وأية صلة على الصعيد القومي وأي تنظيم سياسي فانهم لا يكونون طبقة، لذلك كانت الانقلابات الخارجية، كالحرب، والثورة في المدينة... إلخ، هي ضرورية لتستطيع تحريك هذه الكتل أن تتوحد ، وحتى آننذ ، يكون خارج قدرتها أن تنظم هي هذه الحركة وأن تعطيها اتجاهاً إيجابياً مطابقاً لمصالحها الخاصة. إنه يتعلق هنا بوضع بقية الطبقات التي في الصراع وبمستوى وعي الأحزاب التي توجهها أن تأخذ هذه الحركات اتجاهاً تقدمياً (الثورة الفرنسية ١٧٨٩، الثورة الروسية ١٩١٧) أو رجعياً (امبراطورية نابليون) . لذلك كان أن الوعي الطبقي للفلاحين يلبس هيئة أيديولوجية ذات محتوى متغير أكثر من بقية الطبقات . وهي دائماً هيئة مستعارة فعلا .[2] لذلك كان أن الأحزاب التي ترتكز جزئياً أو كاملاً على وعي الطبقة ، هذا لا تستطيع إطلاقاً أن تأخذ موقفاً صلباً

---

[1] المرجع السابق : ص ص 61,60

[2] المرجع السابق : ص 61

وأكيداً (الاشتراكيون الثوريون الروس في (١٩١٧ - ١٩١٨). لذلك كان ممكناً أن الصراعات الفلاحية تتسير تحت الألوية الأيديولوجية المختلفة، إنه مثلًا طابع مميز جداً، كما هو للفوضوية كنظرية كذلك هو للوعي الطبقي، للفلاحين، إن بعض الانتفاضات الضد الثورية لأغنياء ومتوسطي الفلاحين في روسيا قد وجدت الصلة الأيديولوجية مع استيعاب المجتمع هذا الذي أخذته كهدف. كما إنه لا يمكن الكلام عن الوعي الطبقي لهذه الطبقات خاصة (هذا إذا أمكن حتى تسميتها طبقات بالمعنى الماركسي الصارم): إن وعياً كاملاً لوضعهم يكشف لهم غياب بعد النظر لمحاولاتهم الخاصة، تجاه ضرورة التطور . وإن الوعي والمصالح تجد نفسها بالتالي في اتصال متبادل بتعارض متناقض . وبما أن الوعي الطبقي قد تحدد كقضية مزايدة عائدة لمصالح الطبقة، فذلك يجعل أيضاً مدركاً فلسفياً عدم إمكانية تطورها في الواقع التاريخي المعطى مباشرة .[1]

4- دور الحضارة في تهميش الصراع:

يجب ألا ننسى أن أعظم الصراعات الأيديولوجية في القرون الأخيرة قد جرت في ميدان العلوم . إن قضية ما إذا كان " كوبرنيكوس" أو " بطليموس" على حق كانت ولقرون عدة قضية أيديولوجية يحرق الناس من أجلها أو يشنقون أو تقطع رؤوسهم . لا يمكن أبدًا التنبؤ بالزمن الذي سيتطور فيه علم ما إلى أيديولوجيا, ولقد مر زمن لم تكن المعارك الأيديولوجية فيه تخاض بأسلحة علمية. ففي القرون الوسطى كانت هذه المعارك تجري في ميدان الدين واللاهوت, وعندما جاء القرن السابع عشر إلا وكانت تلك المعارك قد اتخذت طابعًا علميًا . وينطبق هذا على أيامنا هذه أكثر من السابق . مثلًا : من " غلهن" إلى " شبنجلر" برزت دومًا مسألة مجيء مرحلة ينتهي معها التاريخ وما هذه سوى أيديولوجيا, أعني تلك الرغبة في أن تتلاعب الدوائر البرجوازية بالأسعار والسوق لكي يستمر هذا التلاعب الحالي كشكل خالد للمجتمع الإنساني.[2]

وحديث لوكاتش عن نظرية الرواية هو حديث عن مفهومه للواقعية؛ فالجنس الروائي من حيث هو شكل تعبيري واقعي, ينبغي له أن ينتصر للتاريخ في تقدمه, وللقوى الاجتماعية التي تساهم في هذا التقدم, والمعادلة التي يروم لوكاتش بلوغها من وراء كل هذا, هي ضرورة إيجاد التوافق بين الواقعية التي ترى الخلاص في المجتمع الذي سيعقب المجتمع البرجوازي, والجنس الروائي مطالب بصياغة

---

[1] **المرجع السابق : ص 61**

[2] **جورج لوكاتش : حوار مع جورج لوكاتش حول علم المستقبل, ترجمة: توفيق الأسدي, مرجع سابق, ص 150**

التاريخ من خلال صياغة مصائر البشر, الذين يعكسون هذا التاريخ ويسيرون به من طور إلى طور آخر . إن على الروائي أن يتجاوز الظواهر الطافية على السطح, ولن يتأتى له ذلك إلا إذا دقق البحث في الحركة المجتمعية, العميقة عن طريق " الإمساك بعملية الصراع الطبقي واستشراف الآفاق التي يذهب إليها", إن عليه استشراق آفاق مجتمع سيعقب المجتمع البرجوازي. يهتم لوكاتش بالتاريخ من باب أن الرواية تساهم في صنعه, كما ساهم هو في تشكلها وتطورها, ويصب هذا الأمر في فكر المعرفة الروائية, التي لا تنال مصداقيتها إلا إذا تفاعلت مع التاريخ ومع ما يضطرم خلاله من صراع مجتمعي, يتيح للروائي استشراف زمن قادم.[1] وتعتقد الحصة باحثة أن هذه النظرة الفاحصة للأدب ودوره عند لوكاتش هي نظرة تصنع للأدب الدور الحقيقي المنوط به القيام به تجاه المجتمع أنه الفن من أجل المجتمع.

إننا نعتقد أنه من السطحية أن ننظر إلى التعارض بين النزعة الليبرالية والنزعة الديمقراطية كتعارض سياسي وحزبي بحت فحسب. لقد كان من النادر في منتصف القرن التاسع عشر أن يجري تنظيم الليبرالية والديمقراطية في أحزاب سياسية خاصة متباينة تباينًا حادًا وأن يظهر التعارض بينهما في صراعات حزبية حقًا. ان تاريخ الأحزاب في ذلك الزمان يكشف عن ملمح, مميز لمعظم البلدان, يبين أن الليبراليين والديمقراطيين كانوا في أغلب الأحيان منضوين تحت نفس الأحزاب وأن الصراع بين الليبرالية والديمقراطية قد وجد تعبيرًا عنه في قلب الأحزاب في الصراع حول البرنامج والتكنيك. إن اختفاء الحد الفاصل بينهما قد ذهب في بعض الحالات إلى حد تجسدت معه هذه أوجه الكفاح في الصراع الداخلي لدى نفس السياسيين حول التقرير أو الاختبار بين الاتجاهين . إن الليبرالية تتغلغل من الداخل إلى الديمقراطية الثورية سابقًا وتحولها وترجع بها القهقري إلى الوراء . وتبدو في الوقت ذاته بقايا الديمقراطية والحركات الديمقراطية الجديدة في قلب الأحزاب القائمة, هذه الحركات التي تولدها معارضة الرأسمالية الاحتكارية وكأنها ضمير الليبرالية المعذب وندمها.[2]

---

[1] فايد محمد : مقدمات في نظرية الرواية : لوكاتش, غولدمان , باختين, مجلة دراسات معاصرة, العدد الأول, المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت – مخبر الدراسات النقدية والأدبية, الجزائر, مارس 2017, ص ص 67,66

[2] جورج لوكاتش : دراسات في الواقعية, ترجمة : د. نايف بلوز, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, ط3, بيروت, 1985, ص ص 88,87

إن علم التاريخ Historicism نفسه لم يقتصر على الوجود الاجتماعي بالمعنى الضيق للكلمة, فحسب بل وقصر على المراحل المتطورة من هذا الوجود .. إن النزول بالتاريخ إلى مرتبة فرع خاص من فروع العلم ينطوي على عواقب أخرى بعيدة الأثر . إن ذلك لا يحد, بصورة مصطنعة, من المجال الشامل لعلم التاريخ وحسب. بل إن الكلية القائمة لحقب التاريخ المنفردة يجرى, بالضرورة تقسيمها "حسب الاختصاص" على مختلف الفروع المختصة من العلم المحصورة بحدود ضيقة, مما يعني أن شمولية الكل الاجتماعي والتاريخي القائم مجزأة, بالضرورة وعلى طول الخط إلى " حقول خاصة" محدودة بدقة, بحيث إن علم التاريخ, بوصفه نظرة شاملة إلى الواقع, فقد بصورة متزايدة تأثيره على العلوم .[1] وهي دعوة لوكاتش أن يكون علم التاريخ علم قائم بذاته وله تفريعاته وشموليته أنه جزء أصيل من الماضي والحاضر وعلم التاريخ أيضًا علمًا استشرافيًا انه ينظر إلى المستقبل بعين الترقب والتنبؤ – كما ترى الباحثة-

يقول لوكاتش فالتاريخ إما إنه تاريخ صراع الطبقات أو أنه ليس كذلك صحيح أن المرء يستطيع أن يجادل في إطار تاريخ صراع الطبقات في الطريقة التي حدث بها هذا الصراع, وهذا شيء يختلف تمامًا . ولكن علينا أن نعرف انه بالنسبة لكل مسألة لا يمكن موضوعيًا أن تكون هناك إلا حقيقة واحدة ؛ ولهذا فأنني لا أستنكر تعدد الأصوات القائم ولكنني أعتقد أننا في المراحل المبدئية فحسب بالنسبة للحل الأيديولوجي للأزمة الراهنة .[2]

ليس هناك صراع على حرية البشر على وجه العموم, أي ليس هناك تناقض؛ لأن هناك العديد من الأفراد المتحررين في عالم الظواهر. فالصراع ليس في الحرية نفسها, ولكن بين أفعال متحررة من جانب أفراد عقلاء , والتي تنتج إذا أساء استخدام هذه الحرية نفسها بطريقة غير شرعية أو غير أخلاقية لـقهر حرية الآخرين.[3]

---

[1] فيرينتس توكي : ملاحظات حول أنطولوجيا لوكاش , ترجمة : فالح عبدالجبار, مجلة المعرفة, العدد268, وزارة الثقافة, القاهرة, مايو 1984, ص20

[2] جورج لوكاتش : الفيلسوف الماركسي المجري جورج لوكاتش في آخر حوار فكري معه , المحاور: سمير كرم , مجلة الطليعة , العدد السابع , مؤسسة الأهرام ,القاهرة, يوليو 1971, ص77

[3] جورج لوكاتش : اشتباك نقدي مع الأخلاق الكانطية, ترجمة: د. أحمد عبدالحليم عطية, مجلة أوراق فلسفية, العدد 95, كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق, 2022, ص 30

نـتـائـج البـحث :

إن الحضارة والتاريخ والوعي الطبقي والفهم الأيديولوجي؛ هي موضوعات غاية في الأهمية لملامستها للماضي والحاضر والمستقبل....وإذا كنا قد عالجناها بشكل خاص عند لوكاتش , فهذا لا يعني – أبدًا انسلاخها عن قضايا عصرنا والتنبؤ بالمستقبل .

ونحن نعيش هذا التاريخ ماضيًا وحاضرًا ونرى التفاوت الطبقي ولنا فهمنا الأيديولوجي والفكري الخاص, إذن هذا الموضوع يتطلب منا بعد عرضه الوصول إلى نتائج فعالة وتطبيقية تلامس واقعنا, وتكون لديه القدرة على حل كل أو بعض مشكلاتنا الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية, إلى جانب تحديد مدى قدرتنا على ممارسة الحرية.

إذن هذه بعض النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

1- الإنسان عند لوكاتش منغمس في الواقع وفي محيطه الخارجي, فالواقع مجرد تساؤلات يجيب عليها الانسان الكائن في هذا الواقع الملموس ولذلك فلما لا تكون للإنسان – كما ترى الباحثة- أيديولوجيته الخاصة على سطح هذا الوجود.

2-أما بالنسبة للوعي consciousness فترى الباحثة أن هناك تلاصقًا وارتباطًا مفرطًا بين الحضارة والتاريخ والوعي الطبقي, وقد أنتج ذلك مشكلات يجب علينا حلها وهي ليست حلولًا قشرية بل حلولًا جذرية تحفز المجتمع للنهوض إلى الأكمل والأفضل؛ ولذلك كان حديث لوكاتش المطول عن الوعي وخصوصية الوعي , حتى وإن كان وعيًا زائفًا وذلك في إطار فهم الفروق بين الوعي والوعي الزائف.

3-ولكن السؤال ما الجديد الذي قدمه لوكاتش كذات مبدعة؟

إنه (الوعي الممكن) وهو يلغي هنا وبالتالي (الوعي المستحيل) فكل شيء ممكن مادام الإنسان لديه الإرادة والقوة في أن يكون على وعي تام بما يدور حوله بل وأيضًا يتخذ موقفًا تجاهه أي تجاه الأحداث المحيطة به .

4-الجديد عند لوكاتش أيضًا هو الإشارة الواضحة منه إلى المصالح الاقتصادية التي غالبًا ما تتستر برداء الدين أو القانون – وكلها عندنا ايديولوجيات ممنهجة للوصول إلى الهدف المنشود.

وهنا يكشف لوكاتش عن المستور في الأيديولوجيات وهي البرجماتية pragmatism والسياقية contextualism والآداتية (المساعدة) instrumentalism .

5- وهنا نجد لوكاتش يؤسس لمقولة البقاء للأصلح survival of the fittest وهي مقولة داروينية بامتياز .

فالطبقات تتصارع وصراع الطبقات struggle of class ناتج عن شعور طبقة ما بأن حقها مهضوم وغير مفعل فالتقسيم الطبقي الاقتصادي عنصري في المقام الأول والطبيعي أن ذلك لا يظهر إلا في البلدان المتخلفة التي تؤسس للهوة العميقة deep gap بين البرجوازية والبروليتاريا.

6- يدعونا لوكاتش إلى العودة إلى التاريخ والحضارة السابقة حتى نتعرف على خط سير الوضع المأساوي للبرجوازية لأنها لم تستطع أن تقضي على الإقطاع في العصور السابقة ولم تعمل حساب للعدو الجديد وهو (البروليتاريا) ....

وإن كانت الباحثة لا تعتقد أن البروليتاريا هي العدو الجديد فالطبقات الفقيرة موجودة من أزمنة بعيدة ولها الحق الكامل في الحياة الكريمة والعدالة الاجتماعية, ولكن ما حدث بالفعل ما هو إلا توحش البرجوازية وغطرستها وقدرتها الفائقة على سلب حقوق الآخرين.

7- **لوكاتش والعنف الثوري**: هو ضد العنف الثوري إذن لابد أن يكون مع تثوير الأهداف الإنسانية لتحقيق الكرامة والحرية ولكن دون عنف؛ لأن العنف من الطبيعي أن يدمر الأهداف ويجعل الوصول لها – كما نرى – بطولة زائفة false heroism مفعمة بالعنف violence .

لوكاتش والتشيؤ : fetishism

أ- هذا الموضوع قد عرضه في كتابه المهم (التاريخ والوعي الطبقي) - إن التشيؤ يهدم الوعي الكلي ولذلك – تجد الباحثة – أن لوكاتش يناقش التشيؤ مناقشة فيلسوف متخصص في الفكر الوجودي لكي يعرف أسبابه وأعراضه وطرق علاجه بل ويناقشه كطبيب متخصص في هذه الأزمة النفسية.

ب- لقد وضع الفروق الواضحة بين التشيؤ والاغتراب وعرض ذلك بلغة فلسفية واقعية قابلة للفحص والنقد أو حتى الانحياز لها, ولذلك كان التشيؤ عنده (جزء من أي عملية إنتاج في أي مجتمع)

أما الاغتراب Alienation فهو شكل من أشكال التشيؤ يأخذ طابعًا مهيمنًا وطبقيًا فقط عندما تكتسب الأشكال الموضوعية في المجتمع وظائف تجعل جوهر الإنسان في صراع مع وجوده فقط عندما تكون طبيعة الإنسان خاضعة مشوهة يمكننا الحديث عن حالة اجتماعية موضوعية عن الاغتراب انه (الاغتراب الداخلي).

ج - وترى الباحثة أن لوكاتش حين يعرض للتشيؤ نجده نقدي جدلي فالتواصل الاجتماعي الإنساني أصبح مجرد شيء Thing جامد صامت لا انفعال له وكأنه مجتمع بلا ملامح, المادة هي المسيطرة والعلاقات بين البشر لمن يدفع أكثر وتحولت العواطف والأحاسيس إلى مجرد ميزان للمدفوعات وكأن لوكاتش يقول : كل شيء له قيمة في الحياة أصبح لا شيء Nothing أو بلا جدوى No vain.

د- إن الجديد عند لوكاتش هو الربط بين التشيؤ والوعي الزائف وهذا هو الفهم الأيديولوجي للوكاتش لماذا؟

ترى الباحثة أن التشيؤ هو وعي زائف غير حقيقي؛ لأن الوعي الحقيقي في اعتبار الإنسان ليس مجرد شيء بل هو كل شيء في هذا الكون المتسع ويعلوه وفي القمة نجد (الله). فالتشيؤ إذن وعي زائف وقيمة الإنسان الحقيقية في وعيه الحقيقي.

هـ - الجديد عنده أيضًا هو الربط بين الفكر والاقتصاد؛ حيث تدور مشكلة التشيؤ فهي فلسفية في المقام الأول واقتصادية في المقام الثاني وهذا يدل – عندنا - على عمق الفكر اللوكاتشي ولذلك كانت روشتة العلاج في مشكلة التشيؤ هي إبراز أهمية الموجب والسالب الثقافي والأخلاقي والاهتمام بخطر التشيؤ والبعد عن المفاهيم الرجعية واللاعقلانية واللا أدرية فكلها مسببات للتشيؤ.

و- **تدمير العقل وعلاقته بالتشيؤ كما يرى لوكاتش** :

إن العقل كما نعرف هو جوهر الإنسان وبدونه يصبح الإنسان مجرد شيء لا معنى له في هذا الوجود, ولذلك فإن الباحثة ترى : أن لوكاتش قد أصاب الهدف حين أعلن عن أن تدمير العقل هو تدمير للإنسان وبالتالي نصل إلى تشيؤه فاللاعقلانية irrationalism واللا أدرية Agnosticism هي الأساسيات في التشيؤ وبالرجوع إلى كتاب لوكاتش (تحطيم العقل) يمكننا استجلاء ذلك على أوسع نطاق.

الجديد عند لوكاتش في القدرات

هو التفرقة بين القدرات البنائية structural class capacities والقدرات الطبقية التنظيمية organizational class capacities

الأولى هي التكوين الاجتماعي الاقتصادي السائد وتطوره والثانية هي التنظيم الواعي لأعضاء الطبقة وكأن الأولى تمثل اليد الطولى والثانية تمثل العقل الواعي- كما ترى الباحثة –

الجديد عند لوكاتش في الأدب :

ترى الباحثة أن لوكاتش انتقل من الصراع الطبقي الاقتصادي إلى الصراع الطبقي في الأدب وستظل طبقة البروليتاريا هي الطبقة المنحاز لها لوكاتش دائما.

الرواية والانتصار للتاريخ عند لوكاتش إنه الانتصار للواقعية كما لو كانت واقعية بلا ضفاف – كما قال جارودي في أحد كتاباته - واقعية بلا نهاية ملامسة لأرض الواقع معانقة لكل مشكلات الحياة فالأدب إذن هو المعبر الحقيقي عن واقع المجتمعات وإلا سقط الأدب في مستنقع التفاهة والسطحية, فالقوى الاجتماعية هي التي تساهم في التقدم, فالإنسان يصنع التاريخ وعلى الأدب أن يساير التاريخ.

ومن هنا فالأديب يمسك بعملية الصراع الطبقي إلى مداها والنظر إلى مستقبلها ويخلق مجتمع ما بعد البرجوازية فالرواية لها دورها في التاريخ وتفسيره, ومن حقها أن ترى مستقبلها الخاص بعين أدبية وروائية مستقبلية – كما ترى الباحثة-

ج- الحقيقة أن لوكاتش لم يكتفي بالنظرة المسطحة للأدب لأنه لا يؤيد الأدب من أجل الأدب ولكن الأدب من أجل المجتمع الذي يكشف من خلاله (أي الأدب) مدى الصراع الطبقي ونتائجه من خلال أشكال الأدب المختلفة إذن على الأدب أن يهتم بعلم التاريخ Historicism في دراساته وإبداعاته الفنية.

<u>نتائج مصحوبة بتوصيات نهائية للباحثة وهي :</u>

إن الحضارة والتاريخ والوعي الطبقي والفهم الأيديولوجي هي موضوعات غاية في الأهمية لملامستها للماضي والحاضر والمستقبل, وإذا كنا قد عالجنا بشكل خاص عند لوكاتش, فهذا لا يعني - أبدًا – انسلاخها عن قضايا عصرنا والتنبؤ بالمستقبل.

ونحن نعيش هذا التاريخ ماضيًا وحاضرًا ونرى التفاوت الطبقي ولنا فهمنا الأيديولوجي والفكري الخاص إذن هذا الموضوع يتطلب منا بعد عرضه الوصول إلى نتائج فعالة وتطبيقية تلامس واقعنا, وتكون لديها القدرة على حل كل أو بعض مشكلاتنا الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية, إلى جانب تحديد مدى قدرتنا على ممارسة الحرية.

إذن هذه بعض النتائج التي توصلت إليها الباحثة :

1- سيظل الصراع الطبقي باقيًا مادامت المسافات شاسعة بين الغني والفقير, بين البرجوازية الكبيرة والبروليتاريا, مادامت الأوضاع الاقتصادية في حالة متردية شرقًا أو غربًا, إذن فلن تخلو الأجواء من الأحقاد والصراعات.

2- الوعي الحقيقي هو أساس التقدم والنهضة ولذلك لا يجوز لأي طبقة أن تستلب من قبل طبقة أخرى أو يفرض عليها شروط وجود معينة أو تُغذى بالوعي الزائف والفاسد.

3- وكأن لوكاتش يبحث في هذا البحث الذي نحن بصدد مناقشته يبحث عن جودة الحياة mess of life good إنها الحياة التي بلا صراعات ولا طبقات مهيمنة ومسيطرة على باقي الطبقات الأضعف ... ولكن سؤالنا هل يمكن لنا الاستجابة لهذه الآمال والأحلام في عالمنا المنفلت والمتأزم – كما ترى الباحثة- ؟ أم إننا يمكن أن نسير وراء برتراند رسل في كتابة المهم جدًا : (آمال جديدة في عالم متغير).

4- يؤكد لوكاتش كما ترى الباحثة على أن الاقتصاد ليس بعيدًا عن السياسة نعم إنه الاقتصاد السياسي – كما ترى الباحثة - هذا الاقتصاد الذي يخدم التوجه السياسي رأسماليًا كان أم اشتراكيًا أم ليبراليًا أم مقيدًا.

5- يجب السعي إلى التطبيق الأيديولوجي بعد الفهم الأيديولوجي والتوجه المطلوب السعي إليه, إذن الأيديولوجيا – عندنا – هي منهج وتطبيق فكر وعمل اتجاه وممارسة. وما ينبغي لنا دائمًا هو التأكيد على الوعي الطبقي class consciousness وإذا كان الوعي الطبقي هو معرفة أعضاء الطبقة لموقعهم ومكانتهم class location إذن السؤال هو :

هل يمكن لنا أن نتجاوز الصراع الملح لتحقيق الأهداف المرجوة هل يمكن ذلك ؟ وما هي آلياته ووسائله؟

6- علينا بالأخذ بدعوة لوكاتش الرائعة إلى الحراك الاجتماعي, وهو يشمل الجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي, إنه المثلث متساوي الأضلاع؛ لأن الحراك لابد أن يبدأ من الطبقة المثقفة التي تعلم - جيدًا – ما يئن به المجتمع وهي التي تستطيع التعبير عنه بسهولة, وبالتالي تدفع المجتمع إلى التحرك واعلانه عن حقوقه المشروعة وكل هذا يصب في الجانب السياسي لكي يغير الدولة من خطها وإستراتيجيتها إلى خط آخر وإستراتيجية مغايرة وهذا هو المطلب الجماهيري.

7- دعوة أخرى دؤوبة ورائعة وهي المناخ السياسي الديمقراطي الذي يقضي على سلبيات المجتمع ويضل الرأي والرأي الآخر, ويكون الشعب والحكومة هي طرفي المعادلة في تحقيق ما ينبغي

تحقيقه والبحث عما ينبغي أن يكون وليس ما هو كائن بالفعل – ويمكن تفعيل ذلك – كما ترى الباحثة – عن طريق إبراز قيمة المجتمع المدني وخلق أحزاب فعالة وليست كرتونية وجمعيات أهلية نشطة وإطلاق العنان للحرية والإبداع في إطار القانون والتنظيمات المعمول بها.

8- البعد عن هيمنة المجتمع الرأسمالي . والأساليب الرأسمالية كالاستحواذ والقيادة والسلطوية إنها وسيلة أيديولوجية فاسدة بكافة المستويات وكأن الرأسمالية capitalism تعلن عن وجهها القبيح والاستغلالي .. إذن لابد من العمل المتواصل في خلق مجتمع اشتراكي تكون الاشتراكية socialism قادرة على تذويب الفروق الكبيرة بين الطبقات وتعمل ساعية إلى ذلك الهدف من حيث الحرية والعدالة الاجتماعية وتصل بذلك إلى أعلى أفق له.

وفي النهاية تحاول الباحثة وضع بعض المضامين والمحتويات المتعلقة بشخصية لوكاتش وهي :

أ- لوكاتش شخصية متشائمة pessimist وربما يكون متزمتًا stringent إلى حد ما, وهو لا يرى أننا وصلنا إلى المرحلة النهائية في حل الصراعات الطبقية, ولكننا ما زلنا في البدايات للحل الأيديولوجي والتاريخي لمشكلات الوعي الطبقي – وربما يكون محقًا إلى حد ما في ذلك .

ب- لوكاتش والحرية : وهو يعاني من سوء استخدام الحرية عند البعض .

إن الحرية النشطة والفعالة هي ما يتمناه الجميع ولكن – قف . إن حريتك تنتهي عند حدود حرية الآخرين ولذلك يرى أن بعض العقلاء يستخدمون الحرية استخدامًا خاطئًا وفوضويًا وعبثيًا على اعتبار أنهم يمثلون العقل, وفي الحقيقة أن هذه الحرية ظالمة وقاهرة وعبثية تقضي على حرية الآخرين؛ ولا تؤدي إلى الفوضى وتلغي القانون وهو محق في ذلك ...ومن هذا البحث تعلن الباحثة توافقها مع رؤية لوكاتش للحرية الحقيقية.

ج - لوكاتش والسعي إلى المطلق absolute في الاقتصاد والسياسة والثقافة؛ لأنه يسعى ببساطة إلى الإنسان الكامل متصور فلسفي خاص بلوكاتش ومقولاته الفلسفية التي تهدف ببساطة شديدة إلى التقدم والنهوض الإنساني.

د- موقف لوكاتش الواضح من الرأسمالية : فهو يرى أن مصلحة الطبقة الاقتصادية البروليتارية لم تظهر كمحرك للتاريخ إلا مع ظهور الرأسمالية .. وتتساءل **الباحثة لماذا؟**

وتجيب أنه من الطبيعي وجود هوه شاسعة بين الاشتراكية والرأسمالية بين العدالة والظلم بين المساواة والاستحواذ .

أما الجديد عند لوكاتش فهو أن الصراع الاجتماعي هو الصراع الايديولوجي نفسه ونجد أن الفهم والمنطق كليهما يؤيدان لوكاتش في ذلك الأمر .

وأخيرًا تعرض الباحثة وجهة نظرها بصدد الأيديولوجيا والوعي الزائف.

إن الصراع الأيديولوجي هو صراع أيديولوجي أيًا كان نوعه ولونه سواء الدين واللاهوت أو العلم أو الفن أو السياسة أو الاقتصاد, وسيظل الصراع له أبعاده الأيديولوجية المتنوعة ما دمنا لا نزال لا نتفق على شيء واحد أساس وهو مصلحة الإنسانية , فالحقيقة متعددة الرؤى وعلى الكل قبول الكل حتي وإن كان لا يعمل إنسان ما بأيديولوجية الآخر المختلفة.

أما الوعي الزائف فهو عند الباحثة الوهم المتنامي أو بمفهوم آخر هو الوهم المستدام الذي يسيطر على العقول رغم خطأه إلا أنه يبرر وجوده عن طريق استخدام آليات لتسليط الوهم والوعي الزائف على الآخرين....

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر

1. جورج لوكاتش : **حوار مع جورج لوكاتش حول علم المستقبل**, ترجمة: توفيق الأسدي , مجلة المعرفة, العدد 183, وزارة الثقافة, القاهرة, 1977
2. جورج لوكاتش, ليو كوفلر : **المجتمع والفرد حديث مع لوكاتش**, ترجمة : أنطون شاهين, مجلة المعرفة, العدد114, وزارة الثقافة, القاهرة, أغسطس 1971
3. جورج لوكاتش : **التاريخ والوعى الطبقي**, ترجمة / حنا الشاعر, الطبعة الثانية, دار الأندلس, بيروت,1982
4. جورج لوكاتش: **جورج لوكاتش** :**مشكلات نظرية الرواية** ،ترجمة: صلاح السيد محمود السروي, مجلة أدب ونقد, العدد 96, حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي, القاهرة, 1993
5. جورج لوكاتش : **تحطيم العقل (ج 1)**, ترجمة : الياس مرقص, دار الحقيقة, الطبعة الثانية, بيروت, 1982
6. جورج لوكاش **: الرواية التاريخية**, ترجمة : د. صالح جواد الكاظم, دار الشؤون الثقافية,ط2, العراق, 1986
7. جورج لوكاتش : **نظرية الرواية التاريخية**, ترجمة وتقديم : نزيه الشوفي, دمشق, 1987
8. جورج لوكاتش : **بلزاك والواقعية الفرنسية**, ترجمة : محمد علي اليوسفي, المؤسسة العربية للناشرين المتحدين, الطبعة الأولى, تونس, 1985

9. جورج لوكاتش **: دراسات في الواقعية**, ترجمة : د. نايف بلوز, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, ط3, بيروت, 1985

10. جورج لوكاتش : **الفيلسوف الماركسي المجري جورج لوكاتش في آخر حوار فكري معه**, المحاور: سمير كرم, مجلة الطليعة, العدد السابع, مؤسسة الأهرام, القاهرة, يوليو 1971

11. جورج لوكاتش : **اشتباك نقدي مع الأخلاق الكانطية**, ترجمة: د. أحمد عبدالحليم عطية, مجلة أوراق فلسفية, العدد 95, كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق, 2022

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1. Christian Fuchs: **Georg Lukács as a Communications Scholar: Cultural and Digital Labour in the Context of Lukács' Ontology of Social Being** , University of Westminster Press

2. ROGER S. GOTTLIEB : **an anthology of western Marxism : From Lukacs and Gramsci to Socialist-Feminism**, Oxford University press, New York Oxford, 1989.

3. CSABA VARGA : **The Place Of law in Lukacs ' world concept**, Second edition, szent istvan tarsulat Budapest 2012.

4. Vasilis Grollios: **Dialectics and democracyin Georg Lukács's Marxism**, Vol. 38(3),Capital & Class ,2014.

5. Christian Fuchs **: Conclusion: Advancing a Dialectical, Humanist, Critical Theory of Communication and Society**, University of Westminster Press, (2020**).**

6. Christian Fuchs : **The Internet, Social Media and Axel Honneth's Interpretation of George Lukác's Theory of Reification and Alienation**, University of Westminster Press .

7. Peter Uwe Hohendahl **: Art Work and Modernity: The Legacy of Georg Lukács,** Cornell University Press.

8. Barbara Foley**: The Historical Novel,** Cornell University Press.

9. Harry E. Shaw**: An Approach to the Historical Novel**, Cornell University Press.

ثالثًا: المراجع المترجمة إلى العربية:

1. جيمس جوردن فينليسون : **يورجن هابرماس (مقدمة قصيرة)**, ترجمة: أحمد محمد الروبي, مؤسسة هنداوي, ط1, القاهرة, 2015

2. فرانسو شاتليه : **تاريخ الأيديولوجيات (الجزء الأول)**, ترجمة : د. أنطون حمصي, الطبعة الأولى, وزارة الثقافة, دمشق, 1997

رابعًا: المراجع العربية:

1. عبدالرحمن خليفة : **أيديولوجية الصراع السياسي (دراسة في نظرية القوة)**, دار المعرفة الجامعية, ط1, الاسكندرية, 1999

2. عزيز لرزق ومحمد الهلالي : **العنف,** دار توبقال للنشر, الطبعة الأولى, المغرب, 2009

خامسًا: المجلات والدوريات :

1. أحمد حسين : **مفاهيم ومصطلحات: الوعى والصراع الطبقي والمصالح الطبقية**, المجلة الاجتماعية القومية, المجلد50, العدد الثالث, المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية, القاهرة, سبتمبر2013
2. أسعد بن صالح الشملان: **من الأيديولوجيا إلى الخطاب: دراسة في المقاربة ما بعد البنيوية لمفهوم الخطاب السياسي**, مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية, المجلد 21, العدد الثاني, جامعة القاهرة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ,القاهرة, أبريل, 2020
3. إسماعيل عكاك : **علم تأويل الرواية عند جورج لوكاتش**, مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية, العدد الثاني, مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2021
4. الان سوينفوود، داغلند سونولت : **نظرية الادب لدى جورج لوكاش**, ترجمة : ابراهيم العريس, مجلة الفكر العربي, المجلد الرابع, العدد 25, معهد الإنماء العربي, فبراير 1982
5. بشار سعدون هاشم الساعدي : **سيكولوجية العنف السياسي**, مجلة قضايا سياسية, كلية العلوم السياسية, جامعة النهرين, العدد 62, 2020
6. جواد كاظم سماري الساعدي, حسن مهدي مصطفى جواد الخفاجي: **الاغتراب في الفن عند جورج لوكاتش**, مجلة آداب الكوفة, مجلد 11, العدد41, جامعة الكوفة, كلية الآداب, 2019
7. حيدر على سلامة : **لغة الأيديولوجيا وايديولوجيا اللغة : قراءة في تاريخ العلامة المقهور**, مجلة علامات, العدد46, سعيد بنكراد, 2016
8. د. ثناء عبدالرشيد محمد إبراهيم : **العلاقة الديالكتيكية بين الفلسفة والعنف في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر**, مجلة البحث العلمي في الآداب, العدد العشرون, الجزء العاشر, 2019
9. زبير بن العوام : **ماهية الأيديولوجيا**, مجلة الحوار الثقافي, المجلد الثامن, العدد الأول, جامعة عبدالحميد بن باديس- كلية العلوم الاجتماعية – مخبر الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة العلم, ديسمبر 2018
10. الزهراء الطشم: **السلطة والعنف في الفكر الغربي** : نماذج مختارة من المرحلة المعاصرة : فوكو وبورديو, مجلة رواق ميسلون, العدد السادس, يونيو 2022
11. سعيدة دحامني : **البعد الفلسفي للعمل الفني عند جورج لوكاتش**, مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية, العدد الأول, مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع, الجزائر, مارس 2023

12. سلمى بالحاج مبروك : **أصول العنف : مقاربة من أجل فهم ظاهرة العنف وميكانيزماتها, (العنف: قضايا وإشكالات),** مجلة الفلسفة والعلوم الانسانية, مارس 2018

13. صاحب أسعد ويس الشمري: **أسباب العنف لدى تلاميذ المرحلة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات**, مجلة دراسات تربوية, العدد 18, القاهرة, 2012

14. عبد الحق مجيطنة : **مفهوم العنف الاجتماعي في البحوث السوسيولوجية بين الطرح العلمي والطرح الأيديولوجي "قراءة إبستيمولوجية"**, المجلة العلمية لجامعة الجزائر3, المجلد السادس العدد11, الجزائر, جانفي 2018

15. علاء عبدالحفيظ محمد محمد عبدالجواد: **الأيديولوجيا والعلاقات الدولية**, مجلة شؤون الأوسط, العدد 154 , مركز الدراسات الاستراتيجية, بيروت, 2016

16. عموري السعيد : **الأيديولوجيا, الخطاب, النص: نحو مقاربة مفاهيمية الأثر,** مجلة الأثر, العدد 18, جامعة قاصدي مرباح – ورقلة, الجزائر, 2013

17. فايد محمد : **مقدمات في نظرية الرواية : لوكاتش, غولدمان , باختين**, مجلة دراسات معاصرة, العدد الأول, المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت – مخبر الدراسات النقدية والأدبية, الجزائر, مارس 2017

18. فيرينتس توكي : **ملاحظات حول أنطولوجيا لوكاش**, ترجمة : فالح عبدالجبار, مجلة المعرفة, العدد268, وزارة الثقافة, القاهرة, مايو 1984

19. مازن المطوري : **الأيديولوجيا في تطورات دلالية : أمثلة من رؤى "ديستوت" – " الماركسية" " مانهايم",** مجلة الاستغراب, العدد 6, المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية , بيروت, 2017

20. محمد عابد الجابري : **اشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر: صراع طبقي أم مشكل ثقافي؟** , بحوث ومناقشات الندوة الفكرية: التراث وتحديات العصر في الوطن العربي- الأصالة والمعاصرة , القاهرة , سبتمبر 1984

21. محمد عوض الهزايمة: **الأيديولوجيا (العقائدية) والدولة : دراسة في الأيديولوجيا اليهودية ودورها في قيام الدولة**, مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية , مج 14, ع 7, جامعة مؤتة, الأردن, 1999

22. ندى محمد كمال عبد التواب: **آليات الوعى الإنساني الموجه بين كارل ماركس وجورج لوكاتش**, مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية, الجزء الأول, المجلد الخامس , العدد الحادي والأربعون, جامعة قناة السويس, القاهرة

23. هبه السيد درويش: **أيديولوجيا العنف عند حنة أرندت,** المجلة العلمية بكلية الآداب, العدد 14, جامعة الإسكندرية, 2020

24. هشام شرابي : **الاغتراب والوعي والأصالة عند لوكاش وهايدجر** , ترجمة : محمود شريع, مجلة أوراق فلسفية, العدد السابع, كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق, القاهرة, ديسمبر,2002

25. هنري ارفون : **جورج لوكاتش**, تقديم : يوسف حبيب, مجلة المعرفة, العدد 114, وزارة الثقافة, القاهرة, 1971.

26. يونس لشهب : **نحو علم اجتماع للنقد الأدبي فيما وراء لوكاتش وغولدمان**, مجلة الآداب العالمية, العدد 166, اتحاد الكتاب العرب, دمشق,2016

سادسًا: الموسوعات :

1. أندرو إدجار، بيتر سيد جوديك **: موسوعة النظرية الثقافية : المفاهيم والمصطلحات الأساسية,** ترجمة/ هناء الجوهري, ط 2, المركز القومي للترجمة, القاهرة, 2014

2. روزنتال, يودين**: الموسوعة الفلسفية,** ترجمة/ سمير كرم, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت

سابعًا: الرسائل العلمية:

أ- الرسائل العربية

1. جباري فاروق : **إشكالية العنف وعلاقتها ببناء السلم العالمي" حنة آرندت– "أنموذجا"**, رسالة ماجستير غير منشورة, تحت اشراف : رياض طاهير. جامعة قاصدي مرباح ورقلة, الجزائر,2017

ب- الرسائل الأجنبية

1. Brett Richard Wheeler**: Aesthetic Reenchantments The Work of Art and the Crisis of Politics in German Modernism**, A dissertation submitted in partial satisfaction of the requirement for

the degree of Doctor of Philosophy in German in the graduate division of the university of California, Berkeley Fall 1998.

2. Roderick Cooke**: From Aesthetics to Politics in the Dreyfus Affair**, Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in the Gaduate School of Arts and Sciences Columbia university, 2014.

György Lukács' opinion on civilization, history, and class consciousness in the light of the ideological understanding

"A Critical Analytical Study"

Abstract:

György Lukács is polymath philosopher. He wrote about politics, economy, history, civilization, and art. In this research, we discuss Lukács trilogy which is (civilization, history, and class consciousness) the multiple dimensions that the class consciousness Problem has, especially in the European societies to which Lukács belongs.

Thus, the importance of Ideological moral appears to Lukács, especially the importance of its role in the development of society general culture. Lukács also emphasizes the difference between real and fake consciousness in the light of this ideological understanding. The ideological problem is not only about one class but all classes of society.

The researcher also presents criticism directed to Lukács, especially in relation to the Reflection theory; reality and its reflection on consciousness, as she also emphasizes the close relation between the theoretical and practical aspects from Lukács point of view because the study herein is not limited to the descriptive level but it includes the actual work and application.

The researcher herein detects several points, including, for example, the Concepts of ideology- consciousness- class consciousness- class interests- violence role in history etc.

She concluded to several effective results, including, for example, The continuation of class conflict- The economic aspect and its impact on politics- Ideological application and ideological understanding- The calls for social mobility- The opinion of Lukács on history, freedom, consciousness, and others.

Key Words: problem of consciousness, class consciousness**,** communication, Historicism, Revolution

Prepared BY

Seham Rasly AbdElbaset

Teacher Of Philosophy of history and Civilization

Faculty Of Arts – South valley university